البرهان اللائح في إسلام شيخ الأباطح

بسم الله الرحمن الرحيم

البُرهَانُ اللآئِحُ
في إِسلامِ شَيخِ الأَبَاطِحِ

[بحث في إسلام أبي طالب]

جمعه الفقير إلى عفو الملك القدير

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي

وفقه الله تعالى





الطبعة الأولى

١٤٤١هـ، ٢٠١٩م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح طرق الحق لمريديه، وأبان الصواب لطالبيه، ورفع أدلته لمشاهديه، وأدحض شبه أهل الزيغ من معارضيه، نحمده على سبوغ نعمه وأياديه، وشمول إحسانه لمن أطاعه ولمعانديه، حمداً لا تسع السموات والأرض كلمات قائليه، لانهاية له ولا حد لذكر ذاكريه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يكافيه، ولا ضد له يعاديه، ولا ند له يناويه، شهادة صادرة عن محض يقين عارفيه، راغمة لأنوف المعتدين من مخالفيه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه وحبيبه ومصافيه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة كما أمره خالقه وباريه، وصبر على الأذى في سبيل إبلاغ الدعوة من أقاربه وأعاديه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله نجوم الهدى، ورجوم العدى السالكين لسننه ومباديه.

أما بعد:

فإن من البحوث الهامة التي ينبغي تحقيقها، ويلزم التثبت في تدقيقها، ولا يسهل التهاون في جانبها وتنسيقها، مسألة إسلام أبي طالب، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وناصره وكافله وحاميه، وهو أبو أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، وأبو جعفر الطيار، وأخو حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد

رسوله الكرار، وزوج فاطمة بنت أسد مربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجد الحسنين السبطين، وابن عبد المطلب بن هاشم سيد البطحاء، تلك الشخصية التي ظلمها المعاندون، وحاول تشويهها الناصبون، ولم ينصفها كثير من الباحثين، ولم يعطها حقها كثير من المؤرخين، ولم يرعوا فيها حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يراقبوا فيها الحق الحقيق الواضح، ويذعنوا للدليل الصحيح المقنع اللائح، بل طلبوا لها العلل، وأوردوا لها الشبه والحيل، لا تحرياً منهم في طلب الحق، ولا قصداً منهم إلى تصديق الصدق، بل لما عجزوا عن القدح في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لشدة بغضهم له، عدلوا إلى القدح في الوالد قصداً منهم إلى تشويه الولد، وإظهار العداوة له في أبيه، فقالوا فيه مقالاً فرياً، وصرحوا بتكفيره تصريحاً ظاهراً جلياً، فإنا لله وإليه راجعون.

ونحن في هذا البحث المتواضع سنأتي على ما استطعنا من ذكر الأدلة الصحيحة على إسلامه وإيمانه، وإبطال الشبه الواردة في تكفيره بالدليل الواضح الذي يرضخ له الخصم إن أنصف، نسأل الله المعونة.

وقبل الشروع في المقصود، نذكر هذه المقدمة البسيطة:

اعلم وفقنا الله وإياك: أن الناس مجمعون على أن أبا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه ناصره وكافله وحاميه، وأنه دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفاعاً عظيماً، تمكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يَبْلُغَ بسببه من أمره حيث أراد، لأن جانب أبي طالب كان في قريش

منيعاً، وفي قومه رفيعاً، فلم ينالوا من رسول الله شيئاً وأبو طالب حي، فلما مات نصبوا المكائد، ورصدوا له المراصد، وآذوه حتى أذن الله له بالهجرة، فدافع عنه أبو طالب مدة ثلاثة عشرة عاماً، دفاعاً مريراً.

ثم اختلفوا في إسلامه:

فقالت الزيدية جميعاً، والإمامية جميعاً، وبعض المعتزلة، منهم أبو القاسم البلخي، وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما، وكثير من علماء العامة المحققين، منهم القرطبي، والشعراني، والسبكي وغيرهم: مات أبو طالب مسلماً.

وقالت العامة من المحدثين، والمعتزلة البصريين، وغيرهم من الناصبين: مات كافراً.

وتوقف آخرون منهم ابن أبي الحديد.

وسوف نتكلم في هذا البحث في فصول:

الفصل الأول: في ذكر شبه من قال بكفره، وإبطالها.

الفصل الثاني: في ذكر أدلة من قال بإسلامه، وتصحيحها.

الفصل الثالث: في ذكر ما روي عن أبي طالب من الأقوال والأشعار الدالة على إسلامه.

وهذا حين الشروع في المقصود بعون الملك المعبود:

فأقول وبالله أصول:

الفصل الأول

في ذكر شبه القائلين بكفره، وإبطالها

اعلم أن القائلين بكفر أبي طالب يجعلون لهم شبهاً واهية، ويسمونها أدلة، يهولون بها على الخصم، ويقعقعون بها على غيرهم، وإذا فتشتها، وفحصت عنها، ووضعتها تحت المجهر، ظهرت فيها العيوب، وبان فيها الضعف والوهن، وسنذكر شبههم، ونبطلها بعون الله تعالى.

الشبهة الأولى

ما رواه البخاري في صحيحه (١٤٠٩/٣) رقم (٣٦٧١)، ومسلم (٥٤/١) رقم (٢٣،٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٢/٣) رقم (٩٨٢)، والحاكم في مستدركه (٣٦٦/٢) رقم (٣٢٩١)، وأحمد (٤٣٣/٥)، والطبراني في الكبير (٣٤٩/٢٠) رقم (٨٢٠)، وغيرهم، بطرق كل كريق فيها:

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو جهل، فقال له: أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله تعالى، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم: أنا على ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ)).

فنزلت **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}**(التوبة:١١٣).

ونزلت **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}**(القصص:٥٦).

وفي رواية: فأبى أن يقول لا إله إلا الله.

واعلم أن طرق هذا الحديث جميعها عند من ذكرنا ومن لم نذكر مدارها على من ذكرناهم في السند أعلاها، وسنكتفي بهم دون غيرهم من الرواة في أعلى السند، لأنه يكفي في بطلان الخبر جرح راو واحد.

الجواب عن الشبهة الأولى

أما الشبهة الأولى فلنا في الجواب عنها مواضع:

الأول: بيان رجال السند المذكورين.

الثاني: ذكر ما يعارضه.

الثالث: تأويله على فرض صحته.

الرابع: في اضطراب متنه.

أما الموضع الأول: وهو في بيان رجال السند

فاعلم أن هذا الخبر الذي أرجف به المخالفون، وقعقع بتكثير طرقه الناصبون، لا تقوم به حجة، ولا تستقيم في الاستدلال به محجة، كيف لا، ورواته من يلي:

١ـ الزهري: وهو محمد بن شهاب الزهري

أما الزهري فحاله في بغض علي عليه السلام معلوم، غير مجهول، وأي عدالة لمن أبغض من حبه إيمان وبغضه نفاق، بنص سيد ولد عدنان المشهور المعلوم.

وقد كان الزهري شرطياً لبني أمية وموالياً لهم، فقد روى ابن المغازلي الشافعي، عن معمر أنه قال: قلت للزهري، ما بالك أوعبت مع القوم – يعني بني أمية – وقد سمعت الذي سمعت ـ يعني في الوصي أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ فقال الزهري: حسبك أنهم شركونا في إمارتهم فانحططنا لهم في أهوائهم.

وقد جرحه علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرحاً صريحاً، فممن جرحه منهم:

١– الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقد كذبه مجابهة، وقال فيه: أكل من حلوائهم – يعني بني أمية – فمال إلى أهوائهم.

٢- الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، جرحه وقال فيه في جواب سؤال عن تفسير آية:

وليس ما في أيدي العامة من تفسير هذه الآية المحكمة عن ابن شهاب الزهري وأضرابه، ولا من كان من لفيفه وأصحابه، الذين كانوا لا يعدلون بطاعة بني أمية، وما أشركوهم فيه من دنياهم الدنية، فلم ينالوا مع ما سلم لهم منها، ما حاطوا به ودفعوا به عنها، من تلبيس لتنزيل، أو تحريف لتأويل، وابن شهاب لما كان كثرة وفادته إليهم معروفٌ، وبما كان له من كثرة الضياع وكثرة الغلة بهم موصوف.

٣- الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، قال فيه: هو في غاية السقوط.

٢ـ سعيد بن المسيب

وكان أيضاً من المنحرفين عن الوصي أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج.

ورماه عمر بن علي بن أبي طالب مجابهة بالنفاق، فقال ابن المسيب: جعلتني منافقاً، فقال: هو كما أقول لك.

والقصة هي كما يلي، كما ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج [1]:

---

(1) شرح نهج البلاغة (٣٠٩/٢).

روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي داوود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له سعيد: يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يفعل أخوتك وبنو أعمامك؟

فقال عمر: يا ابن المسيب أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟

فقال سعيد: ما أحب أن تغضب.

سمعت أباك يقول: إن لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء.

فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها.

فقال سعيد: يا ابن أخي جعلتني منافقاً؟

قال: هو ما أقول لك، ثم انصرف.

ومما يدل على بغضه لأهل البيت وشدة عداوته لهم:

ما رواه الواقدي من أن سعيد بن المسيب مر بجنازة السجاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يصل عليها، فقيل له: ألا تصلي على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إلي من الصلاة على الرجل الصالح!.

ولكن لما مات الحجاج إلى لعنة الله، استمع إلى شدة ورعه في دين الله كما روى ذلك ابن حزم في المحلّى (٤/٢١٤) عن قتادة قال: قلت لسعيد: أنصلي خلف الحجاج؟.

قال: إنا لنصلي خلف من هو شر منه.

وروى ابن قتيبة في كتابه المعارف: أن سعيد بن المسيب هجر أباه فلم يكلمه إلى أن مات.

قال العلامة الكبير فخر الآل عبد الله بن الإمام الحسن القاسمي:

وهذه الرواية، تدل على إسقاط هذه الرواية، وما كان على نحو سندها، لأن سعيداً إن هجر أباه لكبيرة فهي مسقطة لعدالة أبيه، وإن كان لغير كبيرة فقد أتى سعيد بكبيرة في حق أبيه، فروايته ساقطة.انتهى.

٣ـ المسيب بن حزن المخزومي

وهو كذلك كان من المنحرفين عن الوصي عليه السلام، وكان بينه وبين الوصي شيء يذكر في القرض، كما ذكر ذلك العلامة عبد الله بن الحسن القاسمي.

ملاحظة يحسن التنبيه عليها:

إذا تقرر هذا بقي أن نبين أن هذا الخبر الذي رواه المسيب لم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل هو من المسيب، فإن المسيب هو الذي قال فنزلت الآية، والفاء عند أهل اللغة واللسان العربي تقتضي التعقيب

بدون مهلة، والآية مدنية من آخر ما نزل من القرآن بالاتفاق، وأبو طالب مات قبل الهجرة بمدة في مكة.

وقد ذكر القرطبي في تفسيره المعروف بـ(الجامع لأحكام القرآن) (٢٧٣/٨) قال: وقال الحسين بن الفضل: وهذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة.

وقد استشكل نزول الآية أيضاً بعض شراح البخاري كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٤٢/٨)، حيث قال: واستدل - أي بعض الشراح - بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة، فأياً كان فلم يشهد - أي المسيب - وفاة أبي طالب، لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة.

واستبعده النووي في شرح مسلم، حيث قال - بعد أن ذكر قول المفسرين: أنها نزلت في أبي طالب - قال: وهي عامة، فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله، وأكد أن الآية مدنية.

فيبطل كونها نزلت في أبي طالب، فيبطل الإحتجاج بالآية والخبر على عدم إسلام أبي طالب.

وأما الموضع الثاني: وهو في معارضته

فاعلم أن الخبر الذي تقدم ويحتج به الخصوم يفيد أن قوله تعالى**{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}**(التوبة:١١٣).

وقوله تعالى:**{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** (القصص:٥٦)، نزلتا في أبي طالب.

وقد روى المخالفون في سبب نزول هاتين الآيتين ما يعارض نزولها في أبي طالب، وإليك بعضاً من ذلك:

١- ما أخرجه الترمذي (٢٨١/٥) رقم (٣١٠١) وقال: هذا حديث حسن، وأحمد في مسنده (٩٩/١) رقم (٧٧١)، والحاكم في مستدركه (٣٦٥/٢) (٣٢٨٩)، و أبو داوود الطيالسي في مسنده: (صـ٢٠) رقم (١٣١)، وابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار (٥٢٢/١٠) رقم (١٠١٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ /٤١) رقم (٩٣٧٨)، أبو يعلى في مسنده (٢٨٠/١) رقم (٣٣٥)، ورواه أيضاً في فتح الباري شرح البخاري (٥٠٨/٨)، **ولفظه:**

حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الخليل، عن علي عليه السلام قال: (سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبويه؟ فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ**

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}(التوبة:١١٣).

قال العلامة فخر الآل عبد الله بن الإمام الحسن القاسمي:

رجال السند في هذه الرواية مجمع على الرواية عنهم إلا أبا الخليل فإنما روى له الأربعة، ووثقه ابن حبان، ولم أقف على تضعيف له إلا قول البخاري في حديث القرعة لا يتابع عليه، وقد تابعه علي بن دريخ، ومع أن التفرد ليس بقادح، كما هو مذهب البخاري ومسلم، وقد عد الإمام القاسم بن محمد عليه السلام جماعة في كتاب البخاري ومسلم ممن تفرد عنهم.انتهى.

قلت: وأبو الخليل هذا هو: عبد الله بن الخليل الحضرمي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقد قال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد بأن إسناد هذا الحديث صحيح.

٢- قال أحمد بن زيني دحلان في (**أسنى المطالب**):

هذه الرواية صحيحة وقد وجدنا لها شاهداً برواية صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يستغفرون لآبائهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الإستغفار لأمواتهم، ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله تعالى **{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}** (التوبة:١١٤)، يعني استغفر له ما دام حياً فلما مات أمسك عن الإستغفار له، قال: وهذا شاهد

صحيح فحيث كانت هذه الرواية أصح كان العمل بها أرجح، فالأرجح أنها نزلت في استغفار أناس لآبائهم المشركين لا في أبي طالب. انتهى.

قلت: هذه الرواية التي ذكرها دحلان رواها الطبري في تفسيره(١١/٤٢) رقم(١٣٥٤٠).

٣- **ومن المعارضات أيضاً** ما رواه المخالفون مما يعارض حديث المسيب وابنه، وإن كنا لا نقول بموجب تلك الروايات، وإنما نوردها للإحتجاج عليهم من رواياتهم، وتبيين مناقضاتهم في أخبارهم.

وذلك: ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٦٦) رقم (٣٢٩٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/١٨٩)، ورواه ابن كثير في تفسيره (٢/٣٩٤)، وهو في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/٥٠٨) عن مسروق عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً إلى المقابر فاتبعناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً، ثم بكى، فبكينا لبكائه، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي، وإني قد استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل علي **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}**(التوبة:١١٣).

٤- ونحوه: ما رواه في أسباب النزول (١٢٧) عن أحمد وابن مردويه من حديث بريدة قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه، فتوضأ وصلى وبكى، ثم قال: إني استأذنت ربي أن أستغفر لها، فنهيت، فأنزل الله **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا**

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}(التوبة:١١٣).

٥- وقريب من ذلك: ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٦/١١) (١٢٠٤٩)، والطبري في تفسيره (٤٢/١١) رقم (١٣٥٤٢) وابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى**{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا}** الآية، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يستغفر لأمه، فنهاه عن ذلك.

٦- ومن ذلك: ما رواه السيوطي في الدر المنثور (٢٨٣/٣)، والطبري في تفسيره (١١،٤٢) رقم (١٣٥٤٠) عن عطية قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس، رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، حتى نزلت**{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}**(التوبة:١١٣).

٧- ما رواه الطبري في تفسيره (٤٣/١١) (١٣٥٤٤) عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا نبيّ الله، إن من آبائنا من كان يحسن الجوار، ويصل الأرحام، ويفكّ العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (بَلى وَاللّهِ لأَسْتَغْفِرنّ لأبي كمَا اسْتَغْفَرَ إبْراهِيمُ لأبِيه) قال: فأنزل الله **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا}** الآية.

فانظر - أخي المطلع الكريم - كيف يحرفون الروايات على أهوائهم، ويصرفونها على آرائهم، فتارة يروون أنها نزلت في أبي طالب، وأخرى أنها نزلت في أم رسول الله، وثالثة في أبيه، ورابعة في آباء الصحابة، إلى غير ذلك من التناقضات الحرية بالرد.

والروايات التي في أمه بعضها في الحديبية، وبعضها في فتح مكة، وبعضها في رجوعه من تبوك، وكم بين موت أبي طالب وفتح مكة، أو غزوة تبوك، هكذا يصنع الهوى بأهله.

فإذا ثبت هذا التناقض والتعارض، والمخالفة والتداحض التي لا سبيل إلى الجمع بين هذه الأخبار معها، فالأولى هو الترجيح بينها، أو طرحها جميعها ويرجع إلى غيرها.

فإن رجحنا كان الترجيح يحتاج إلى بحث وتنقيب عن أحوال الرجال في كل الطرق والروايات، ولسنا هنا بصدده، فيكفينا في الترجيح أن نقول:

لما ثبت ضعف هذه الطرق التي تروى في شأن نزول الآية في أبي طالب بما سبق وسيأتي، كان ذلك دليلاً على ترجيح سواها مما هو أصح منها، والذي يترجح عند النظر الصحيح هو الخبر المروي عن علي عليه السلام، لما قدمنا من أن رواته جميعهم عدول، ولكونه مروي عن علي عليه السلام وهو باب مدينة العلم، ومن يدور الحق والقرآن معه حيثما دار كما ورد في صحيح الأخبار، برواية الأخيار.

ولكون قول الصحابي يرجح على قول غيره من التابعين، وقول الخليفة

يرجح على قول غيره من الصحابة، كل هذه قواعد معلومة، وضوابط مفهومة لمن أنصف ولم يكابر.

وأما الموضع الثالث: وهو في تأويله على فرض صحته، وبُعْدِ ذلك

فقد ذكر المسيب أن عبد المطلب قال: (أنا على ملة عبد المطلب).

وهذه الكلمة لا تدل على كفر أبي طالب، لأن عبد المطلب كان عبداً مؤمناً بالله حنيفاً موحداً على بقية مما بلغه من دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وأخباره في ذلك كثيرة:

منها: قوله لأبرهة عندما زحف بأفياله وجيوشه نحو الكعبة ليهدمها، فأصاب جيشُه إبلاً لعبد المطلب، فدخل إليه عبد المطلب فكلمه في إبله، وقال: أنا رب إبلي وللكعبة رب يحميها.

واستغاثته عند باب الكعبة وهو آخذ بحلقة الباب، وهو يقول:

لاهم إن العبد يمـ ـنع رحله فامنع رحالك

إلى قوله:

فامنع على آل الصليـ ـب وعابديه اليوم آلك

وهي قصة وواقعة مشهورة لا حاجة إلى إثبات طرقها.

ومنها: ما رواه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام في الأمالي بسنده المتصل بجعفر الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه السجاد عن أبيه الحسين السبط الشهيد عن أبيه علي أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((يبعث عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده، قال:

كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ويقول أنا على دين إبراهيم)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عبد المطلب سن خمساً من السنن أجراها الله في الإسلام:

حرم نساء الآباء على الأبناء، وأنزل الله قرآناً **{وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً}**(النساء:٢٢).

وسن الدية في القتل مائة من الإبل، فجرت في الإسلام.

وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ثم يقف على باب الكعبة فيحمد الله عز وجل ويثني عليه، وكانت قريش تطوف كما شاءت قل أو كثر، فسن عبد المطلب سبعة سبعة، فجرى ذلك في الإسلام.

ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به، فجرى ذلك في الإسلام.

ولما حفر زمزم سماه سقيا الحاج، وأنزل الله في ذلك**{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}**(التوبة:١٩))).

ومنها: أن المعلوم من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن الفخر بالآباء المشركين، ونهى عن ذلك أشد النهي، وقد روي أن سورة التكاثر نزلت يوم أحد، وقد اشتد البأس:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

فلو كان غير مسلم لما افتخر به، لأنه نهى عن الفخر بالمشركين.

وأما الموضع الرابع: في اضطراب متنه.

فاعلم أن الاضطراب في متن الحديث أو سنده قادح في صحته عند المحدثين لا يختلفون في ذلك، ومعنى التضارب أن يروى بألفاظ مختلفة لا يمكن الجمع بينها في المعنى، وهذا الخبر مع ما فيه من العيوب المتقدمة لم يسلم من التضارب، وبيان وجه اضطراب متنه، كما يلي:

أنه روي بألفاظ مختلفة كلها من طريق من قدمنا أولاً، فمن تلك الألفاظ أن أبا طالب قال: أنا على ملة عبد المطلب، ورواية أنه قال: أنا على ملة الأشياخ.

ورواية أنه قال: لولا أن تعيرني نساء قريش، فيقولوا جزع من الموت لقلتها، وفي رواية أخرى أنه سكت ولم يتكلم.

أليس هذا تضارب واضح أيها المطلع، كيف يتكلم بما تقدم، ورواية تقول بأنه ساكت، وكيف يقول هو على ملة عبد المطلب، وعلى ملة الأشياخ،

وقد عرفت ملة عبد المطلب لأنها دين إبراهيم الخليل، والأشياخ عبادة الأصنام، كيف الجمع بين هذه التناقضات؟!.

لعمري لو لم يكن إلا هذا التضارب لكان كافياً في ضعف هذا الخبر، ولكان أكبر دليل على أن أيدي العابثين قد لعبت به، وتصرفت في ألفاظه، وأنه غير صحيح.

الشبهة الثانية: (حديث الضحضاح)

وهو ما أخرجه البخاري (١٤٠٨/٣) رقم (٣٦٧٠)، ومسلم (١٩٤/١) رقم (٢٠٩)، وأحمد في مسنده (٢٠٦/١) رقم (١٧٦٣)، وأبو عوانة في مسنده (٩١/١) رقم (٢٧٨)، وغيرهم.

عن مسدد، عن يحيى، عن سفيان، حدثنا عبد الملك بن عمير، حدثنا عبد الله بن الحارث، حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل. وفي لفظ آخر: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح.

هذه طريق أولى لحديث الضحضاح.

الجواب عن الشبهة الثانية

ولنا في الجواب عن هذا ثلاثة مواضع:

الأول: في أحوال رجال السند.

الثاني: في معارضته.

الثالث: في تضارب ألفاظ رواياته، والمناقشة حول مقتضاه.

أما الموضع الأول: وهو في بيان أحوال بعض رجال السند

ففي رجال سنده: عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي، وإليك أقوال المخالفين والموافقين في جرحه:

قال الذهبي: ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي، ولكنه طال عمره وساء حفظه [٢].

وقال أبو حاتم: ليس بحافظ، تغير حفظه [٣].

وقال أحمد: ضعيف جداً [٤].

([٢]) ميزان الإعتدال (٤/٤٠٥).

([٣]) الجرح والتعديل (٥/٣٦١) رقم (١٧٠٠).

([٤]) العلل ومعرفة الرجال (١/٢٤٩) رقم (٣٣٩).

وقال ابن معين: مخلط [٥].

وقال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعيف جداً [٦].

وقال ابن حبان: كان مدلساً.

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين [٧].

قال العلامة الحافظ فخر الآل عبد الله القاسمي في حاشية كرامة الأولياء:

وقال الإمام محمد بن علي الباقر: كان شرطياً على رأس الحجاج، عاملاً لبني أمية.

وقال الإمام أبو طالب الهاروني: كان من أعوان بني أمية.

وروى الإمام المرشد بالله: أنه أجهز على رضيع الحسين عليه السلام.

وروي أنه مر بعبد الله بن بقطر وقد ألقاه زياد بن أبيه من عالي القصر وبه نَفَسٌ فأجهز عليه.

وروي: أنه كان يمر بأصحاب علي عليه السلام وهم جرحى فيقتلهم.

فهل بقي بعد ما تقدم لمنصف عذر في قبول من هذا حاله؟!.

---

(٥) التاريخ (٣٧٣/٢).

(٦) ميزان الاعتدال (١٥١/٢) رقم (٥٢٣٥).

(٧) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٥١/٢).

وأما الموضع الثاني: وهو في معارضته

فقد روى ابن سعد في الطبقات (١٢٤/١،١٢٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٦/٦٦)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله: أترجو لأبي طالب؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((كل الخير أرجو من ربي)).

قال فخر الآل عبد الله القاسمي: رجال السند كلهم موثوثون، وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ كل التي هي من ألفاظ العموم، ثم الخير المحلى بالألف واللام.

فهل يا ترى أي الخبرين هذين المرويين عن العباس نرجح، الذي رواته ثقات، أم الذي رواته فيهم المجروح؟!.

وأما الموضع الثالث: وهو في تضارب ألفاظ رواياته، والمناقشة حول مقتضاه

فسيأتي بعد هذا في الدليل الثالث لاتحاد الدليلين في ذلك.

الشبهة الثالثة: طريق أخرى لحديث الضحضاح:

وهي ما رواه البخاري(١٤٠٩/٣)رقم(٣٦٧٢)، وابن حبان (١٦٨/١٤) رقم (٦٢٧١)، وغيرهم.

من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبدالله بن خباب، عن أبي سعيد أنه سمع النبي صل عليه وآله وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.

ومن طريق أخرى عند البخاري من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد نحوه، غير أن فيه تغلي منه أم دماغه.

الجواب عن الشبهة الثالثة

ولنا في الجواب عن هذا ثلاثة مواضع:

الأول: في سنده.

الثاني: في تضارب ألفاظ رواياته والمناقشة حول مقتضاه.

الثالث: عرضه على القرآن.

أما الموضع الأول: وهو في سنده.

ففي الطريقين كليهما:

١ـ يزيد بن عبد الله بن الهاد

ذكره الذهبي في الميزان وقال فيه: لم أذكره إلا لأن أبا عبد الله بن الحذاء أورده في باب من ذكر بجرح من رجال الموطأ، فلم يأت بشيء أكثر من قول ابن معين: يروي عن كل أحد[٨].

٢ـ عبد الله بن خباب

ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، وقال فيه:

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عبد الله بن خباب يروي عنه ابن الهاد، سألت عنه فلم أرهم يقفون على حده ومعرفته[٩].

وقال الذهبي في الميزان: قال الجوزجاني: لا يعرفونه[١٠].

والطريق الثانية انفردت بعبد العزيز الدراوردي:

قال أحمد بن حنبل: إذا حدث من حفظه يهم، ليس هو بشيء، وإذا حدث من كتابه فنعم، وإذا حدث جاء ببواطيل.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به [١١].

---

(٨) ميزان الإعتدال (٧/٢٥٠).

(٩) الكامل (٤/٢٣٦).

(١٠) الميزان (٤/٨٨).

وقال أبو زرعة: سيئ الحفظ [١٢].

وقال ابن حجر: كان يحدث من كُتُب غيره فيخطىء [١٣].

وأما الموضع الثاني: وهو في تضارب ألفاظ رواياته، والمناقشة حول مقتضاه

أولاً: في تضارب ألفاظ رواياته

فاعلم أن قوله: هو في ضحضاح من نار، يفيد أنه يستحق الضحضاح بدون الشفاعة، وأن الضحضاح عذابه ابتداء.

وقوله: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، يفيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرجو أن يعذب عمه بالضحضاح دون العذاب الكبير في النار بسبب الشفاعة كما دل على ذلك لفظة لعل المفيدة للترجي.

وأن قوله: وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح، يفيد أن العذاب الذي يستحقه هو الكبير، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سبب في إخراجه بالشفاعة، وأن ذلك قد وقع بدون ترجٍ.

([١١]) الجرح والتعديل (٥/٣٩٥) رقم (١٨٣٣).

([١٢]) ميزان الاعتدال (٢/ ١٢٨) (٢/٦٣٣) رقم (٥١٢٥)، طبقات الحفاظ (١/١٣٨) رقم (٢٥٤).

([١٣]) تقريب التهذيب (٢/٣٥٩) رقم (٤١١٩).

وهذا تضارب واضح إذ أفاد الأول استحقاق الضحضاح ابتداء، والثاني رجاء، والثالث أنه قد وقع، وتعارض المتن مسقط للاحتجاج.

ثانياً: المناقشة حول مقتضاه.

فاعلم أن الذين يصححون حديث الضحضاح يجزمون بأن أبا طالب مات مشركاً، مع العلم أن حديث الضحضاح أثبت شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب، والمعلوم أيضاً أن الشفاعة لا تكون لمن مات مشركاً كما ذلك معلوم من الأخبار التي يروونها هم.

فهم الآن بين أمرين لا محيص لهم عن أحدهما:

إما أن يحكموا ببطلان حديث الضحضاح، لأنه قد أثبت ما نفته الأخبار الكثيرة.

وإما أن يجيزوا الشفاعة للمشركين، ودون ذلك خرط القتاد.

وأيضاً: قد تقدم في خبر المسيب أن النبي صلى الله عليه وآله طلب من عمه أبي طالب أن ينطق بكلمة لا إله إلا الله ليستحل له بها الشفاعة عند الله، أو ليحاج له به عند الله، فخبر الضحضاح هذا قد أثبت وقوع الشفاعة، فإما أن يقولوا بأن أبا طالب قد قالها لأنها ثبتت له الشفاعة، وإما أن يبطلوا حديث الضحضاح.

فإذا قالوا: قد قالها أبو طالب لأجل الشفاعة.

قلنا: فقد أثبتم إيمانه من حيث لا تشعرون.

وإليك بعضاً من الأخبار التي تنفي وقوع الشفاعة للمشركين، وأنها ليست إلا لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً:

منها: عن عبدالله بن عمر مرفوعاً من حديث طويل، قيل لي ((سل فإن كل نبي قد سأل فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله)) رواه أحمد [١٤].

ومنها: عن أنس في حديث ((أوحي الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع . إلى قوله: أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك)) رواه أحمد [١٥].

ومنها: عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث ((شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، وأن محمداً رسول الله، يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه)) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه [١٦].

ومنها: عن عوف بن مالك الأشجعي في حديث ((إن شفاعتي لكل مسلم)) رواه الطبراني [١٧].

---

(١٤) مسند أحمد (٢/٤٤٤) رقم (٧٠٢٨).

(١٥) مسند أحمد (٣/٥٦١) رقم (١١٧٤٣).

(١٦) مسند أحمد (٣/٣٢٣) رقم (١٠٣٣٥)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٤/٣٨٤) رقم (٦٤٦٦).

فهذه الأخبار من رواياتهم وغيرها كثير - وإن كنا لا نقول بموجبها، لأن الشفاعة عندنا لا تكون إلا للمؤمنين، وليست لأهل الكبائر ولو شهدوا الشهادتين، لأدلة لا يسع المقام حصرها - تدل على ما ذكرناه آنفاً، فتأمل أيها المنصف.

وأما الموضع الثالث: وهو عرض حديث الضحضاح على القرآن

فاعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ((ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته، وما خالفه فليس مني ولم أقله)) وفي ألفاظه((فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فردوه))، وله ألفاظ مختلفة، وخبر العرض من الأحاديث المشهورة.

فإذا عرضنا حديث الضحضاح على القرآن وجدناه يرده من أول وهلة، لأنه يعارضه معارضة صريحة، وذلك أن حديث الضحضاح يفيد أن أبا طالب خفف عنه العذاب بسبب الشفاعة، أو لأجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك رد لآيات كثيرة من القرآن، سيتلى عليك بعضها:

قال تعالى **{وَإِذَا رَأى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ}**(النحل:٨٥).

وقال تعالى **{خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ}**(البقرة:١٦٢).

---

(١٧) المعجم الكبير (١٨/٥٩) رقم (١٠٧).

وقال تعالى**{وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ}**(غافر٤٩).

فهذه الآيات تنفي أن يخفف عن الكفار العذاب، وحديث الضحضاح يثبت ما نفاه القرآن.

فمع اجتماع كل هذه الأدلة نقطع وبدون أدنى شك ببطلان حديث الضحضاح، وأنه من صنع أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، وننزه لسان المصطفى عن النطق به وبأشباهه.

الشبهة الرابعة

ما رواه أحمد (١/٩٧) (٧٥٩)، وأبو داوود (٣/٢١٤) (٣٢١٤)، والبيهقي (١/٣٠٤)، والنسائي (١/١١٠) (١٩٠)، وابن أبي شيبة (٢/٤٧٠) (١١٥٥)، وعبد الرزاق (٦/٣٩) (٩٩٣٦)، وغيرهم.

من طريق أبي إسحاق، قال: سمعت ناجية بن كعب يحدث عن علي عليه السلام، أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال (إن أبا طالب مات)، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((اذهب فواره))، فلما واريته رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي ((اغتسل)).

وفي رواية: إن عمك الشيخ الضال الهالك قد مات.

الجواب عن الشبهة الرابعة

ولنا في الجواب عن هذا موضعان:

الأول: في رجال السند.

الثاني: في معارضته.

أما الموضع الأول: وهو في رجال السند

فطرق هذا الخبر فيها ناجية بن كعب الأسدي، وإليك ترجمته:

قال الذهبي في الميزان: توقف ابن حبان في توثيقه.

وقال ابن المديني: لا أعلم أحداً حدث عن ناجية بن كعب سوى أبي إسحق.

وقال الجوزجاني في الضعفاء: مذموم [١٨].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء [١٩]:

قال شعبة: رأيت ناجية الذي يروي عنه أبو إسحاق يلعب بالشطرنج، فتركته ولم أكتب عنه.

---

(١٨) ميزان الإعتدال (٧/٣).

(١٩) سير أعلام النبلاء (٧/٢١٥).

وقال أبو حاتم في المجروحين: في حديثه تخليط، لا يشبه حديث أقرانه الثقات عن علي، فلا يعجبني الإحتجاج إذا انفرد [٢٠].

وقال البيهقي في سننه بعد روايته للخبر المتقدم: وناجية بن كعب لم تثبت عدالته عند صاحبي الصحيح.

ثم قال البيهقي بعد ذلك: قال علي بن المديني حديث علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يواري أبا طالب، لم نجده إلا عند أهل الكوفة، وفي إسناده بعض الشيء، رواه أبو إسحاق عن ناجية، ولا نعلم أحداً روى عن ناجية غير أبي إسحاق.

قال الإمام أحمد: وقد روي من وجه آخر ضعيف عن علي هكذا:

حدثناه أبو محمد عبد الله بن يوسف إملاء، أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلي بمكة، ثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ، ثنا سعيد بن منصور، ثنا الحسن بن يزيد الأصم، قال: سمعت السدي يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما توفي أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إن عمك الشيخ قد مات، فقال لي: اذهب فواره ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فاغتسلت ثم أتيته فدعا لي بدعوات ما يسرني بها حمر النعم.

---

(٢٠) المجروحين (٣/٥٧).

وأخبرنا عمر بن عبد العزيز، ثنا العباس بن الفضل النضروي الهروي بها، حدثني أحمد بن نجدة، ثنا سعيد : فذكره بإسناده نحوه زاد: حمر النعم وسودها، وكان علي إذا غسل ميتاً اغتسل.

تفرد به الحسن بن يزيد الأصم بإسناده هذا.

وأخبرنا أبو سعد الماليني، أنبأ أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، قال: الحسن بن يزيد الكوفي ليس بالقوي، وحديثه عن السدي ليس بالمحفوظ، ومدار هذا الحديث المشهور على أبي إسحاق السبيعي عن ناجية بن كعب، عن علي.

قال الشيخ: وقد روى إسحاق بن محمد الفروي، عن علي بن أبي على اللهبي، عن الزهري عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد قال: دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بموت أبي طالب فقال: ((فاذهب فاغسله، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني)) فغسلته وواريته ثم أتيته فقال: ((اذهب فاغتسل)).

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله النوقاني بها، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني الصفار، ثنا جعفر بن محمد الطيالسي، ثنا إسحاق بن محمد الفروي، ثنا علي بن أبي علي: فذكره.

وهذا منكر لا أصل له بهذا الإسناد، وعلي بن أبي علي اللهبي ضعيف جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وجرحه البخاري وأبو عبد الرحمن

النسائي، ويروى عن على من وجه آخر هكذا، وإسناده ضعيف، وروي عن علي من قوله وليس بالقوي.

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، ثنا صالح بن مقاتل بن صالح، ثنا أبي، ثنا محمد بن الزبرقان، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله مات الشيخ الضال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((اذهب فاغسله وكفنه))، فقلت يا رسول الله: أنا؟! فقال: ((ومن أحق بذلك منك، اذهب فاغسله وكفنه وجننه ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني))، فانطلقت ففعلت، قال: فلما أتيته قال: ((اذهب فاغتسل غسل الجنابة)). هذا غلط والمشهور عن أبي إسحاق عن ناجية عن علي كما تقدم وصالح بن مقاتل بن صالح يروي المناكير. انتهى كلام البيهقي في السنن، في كتاب الجنائز، باب الغسل من غسل الميت.

فانظر إلى كلامه كيف ضعف جميع الروايات الواردة في هذا الباب، بالأسانيد التي أوردها هناك، وقدح في رجالها، ويكفينا قوله في إبطالها ليكون رادعاً للخصم لكونه من المعتمدين فيما روى وفي ما قال في الجرح، وأما عندنا فهي باطلة، ومعارضة بما هو أصح منها.

وإنما أوردت كلام البيهقي هاهنا ليكون رداً مباشراً على من حاول تكثير طرق هذا الخبر الواهي، أو القعقعة والتهويل بتعداد رواته ومخرجيه، كي ينقطع عن الكلام قبل أن يزوره ويفكر فيه.

جرح أبي عبد الرحمن السلمي

وبعض تلك الروايات التي ضعفها البيهقي في سندها أبو عبد الرحمن السلمي، وهو معدود في المبغضين والمنحرفين عن علي عليه السلام، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٤/١٠٠):

ومن المنحرفين عنه عليه السلام: أبو عبد الرحمن السلمي القارئ، روى صاحب كتاب الغارات، عن عطاء بن السائب قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي: أنشدك بالله إن سألتك لتخبرني؟ قال: نعم، فلما أكد عليه قال: بالله هل أبغضت علياً إلا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك و لا أهل بيتك منه بشيء؟ قال: أما إذ أنشدتني بالله فلقد كان كذلك.

قال: وروى أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة قال: كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي عليه السلام فأقبل أبو عبد الرحمن على حيان فقال: هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء- يعني علياً- قال و ما جرأه لا أبا لغيرك؟ قال حُدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأهل بدر ((اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم)) أو كلاماً هذا معناه.انتهى.

وفيها أيضاً الزهري وقد قدمنا بيان جرحه.

ومما يدل دلالة واضحة على بطلانه: تعارض متنه، ففي رواية أنه أمره بغسله وتكفينه، وأخرى أنه لم يأمره بذلك، وفي رواية أنه قال عمك الشيخ،

وأخرى عمك الشيخ الضال، إلى غير ذلك من القرائن والإشارات المفهمة المشيرة إلى أن أيدي العابثين والناصبين قد تصرفت فيه كثيراً، ولكنه تخبطت ولم تُوفَّق.

فإن قال قائل: في بعض هذه الروايات ما يؤيد قولكم ويدعم رواياتكم التي توردونها من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً بغسله وتكفينه، كما سيأتي في أدلة إسلامه.

قلت: وإن كان الأمر كما قلت، ولكن لدينا من الروايات التي رواها أئمتنا وعلماؤنا ما يغنينا عنها، إذ لو أوردناها هنا — من باب التأكيد أو الإحتجاج على الخصم بما رواه، أو لأن في بعض طرقها من النواصب مَن لم يكن ليرويها لولا صحتها كالزهري- لسارع الخصم إلى تضعيفها والتهويل بجرح رجالها، فنحن في غنية عنها.

مع أنها لو صحت لما كان لهم فيها ما يقوي قولهم، ولا ما يشد ركنهم، لأن غاية ما يتمسكون به فيها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بغسل أبي طالب لأنه كان كافراً، وغسل الكافر لا يجوز، ولم يصل عليه، وأنه أمر علياً بالاغتسال.

فنقول: أما أنه لم يأمر بغسل أبي طالب فلا يدل ذلك على كفره لوجهين:

أحدهما: أن الغسل للميت لم يشرع إلا مع شرعية الصلاة إذ هو من توابعها، وإنما خص الشهيد بأن لا يغسل لكي لا يزال دمه مع تنظيفه، لأنه

يبعث يوم القيامة وجرحه يشخب دماً، ولهذا فإنه لم يروَ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غسل خديجة رضي الله عنها أو أمر بغسلها.

ثانيهما: أن الروايات التي ستأتي لنا دلت على أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك لعلي عليه السلام.

وأما الصلاة عليه:

فلم تشرع صلاة الجنازة إلا في المدينة، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل على خديجة.

وأما اغتسال علي من غسله في رواية وأخرى من مواراته:

فقد بين في رواية السدي: أن علياً كان إذا غسل ميتاً اغتسل، وهي مسألة فروعية فقهية اجتهادية، لا تدل على ما يريدون، لأن العلماء بين قائلين: قائل بوجوب الغسل بعد غسل الميت المسلم، وقائل باستحبابه.

وأما الموضع الثاني: وهو في معارضته

فستأتي في فصل الأدلة على إسلامه، أخبار عن علي عليه السلام أنه لما مات أبو طالب قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اذهب فغسله وكفنه وصل عليه، رحمه الله وغفر له.

الشبهة الخامسة

ما أخرجه مسلم (١/٥٥) رقم (٢٥) عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه حين حضره الموت ((قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة)) فأبي، فأنزل الله **{إنك لا تهدي من أحببت}** الآية.(القصص/٥٦).

وفي رواية: ((قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة)) قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك، فأنزل الله:**{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}**.

ورواه أيضاً ابن حبان (١٤/١٦٧) رقم (٦٢٧٠)، وأبو عوانة (١/٢٥) رقم (٢٣)، وعبد الرزاق (٦/٣٦) رقم (٩٩٣٦).

الجواب عن الشبهة الخامسة

ولنا في الجواب عن هذا ثلاثة مواضع:

الأول: في بيان رجاله.

الثاني: في مناقشته.

الثالث: في معارضته.

أما الموضع الأول: وهو في بعض رجاله

فاعلم أن مدار طرق هذه الرواية جميعها على أبي هريرة، وستعرفه الآن.

أبو هريرة راوي الحديث

أبو هريرة: هو الدوسي الذي اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، وهو متهم في جانب أمير المؤمنين علي عليه السلام، بل فارقه ووالى معاوية، وعمل له، كما ذلك معلوم لمن عرف التواريخ والسير.

وقد طعن الأئمة في أمانته وروايته، وإليك بعضاً من ذلك:

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٨٦/٤) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: ألا إن أكذب الناس ـ أو قال: أكذب الأحياء ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة الدوسي.

وقال له عمر بن الخطاب: لتتركن الحديث عن رسول الله، أو لألحقنك بأرض دوس[٢١].

وقال أبو جعفر الإسكافي: أبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: لقد أكثرت من الرواية وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢٢].

---

(٢١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٠١/٢).

وروى سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم التميمي قال: كانوا لا يأخذون من أبي هريرة، إلا ما كان من ذكر جنة أو نار [٢٣].

وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلس [٢٤].

وروى شريك، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَدَعون من حديث أبي هريرة [٢٥].

قال العلامة الحافظ فخر آل محمد عبد الله القاسمي:

وروي عن ابن عباس وعائشة أنهما طعنا في حديث في الإستيقاظ، وكذا أنكرت عليه حديث الهرة ذكره الطيالسي، وكذبته عند روايته لحديث الطيرة، رواه ابن قتيبة عن أبي حسان الأعرج، وقال . لما عيب عليه حديثه من أصبح جنباً . فقال: كنت أ؛سبه، وكذلك كنت أظن، فقال له مروان: بأظن وبأحسب كنت تفتي الناس، أخرجه أحمد في مسنده [٢٦].

وفيه أيضاً عن عائشة . لما بلغها حديثه في الطيرة . قالت: والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها – تعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –.

([٢٢]) شرح نهج البلاغة (٢٨٦/٤).

([٢٣]) شرح نهج البلاغة (٢٨٦/٤)، سير أعلام النبلاء (٦٠٩/٢).

([٢٤]) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٢).

([٢٥]) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٢).

([٢٦]) مسند أحمد (١٨٤/٦).

وأما شهادته عند دخوله الكوفة مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام، أنه أحدث في المدينة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))، فرواها ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢٧].

قال بعض ساداتنا: أما أبو هريرة فهو عند أئمة العترة غير مرضي، **ممقوت** العلانية والسريرة، لأنه من الفئة الباغية الداعية إلى النار بنص النبي المختار صلى الله عليه وآله الأطهار.

أما المنصور بالله عبد الله بن حمزة فرماه بالغفلة.

والجاحظ صرح بكذبه.

وقد أخرج له البخاري حديثاً رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سأله الراوي أسمعته من رسول الله؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة.!!!!!!! [٢٨].

قلت: وذكره في فتح الباري شرح البخاري من رواية الإسماعيلي بلفظ: هذا من كيسي [٢٩]، فيكون هذا الذي رواه أبو هريرة في أبي طالب من كيسه المعروف.

([٢٧]) شرح نهج البلاغة (٢٨٦/٤).

([٢٨]) صحيح البخاري (٢٠٤٨/٥)رقم(٥٣٥٥) باب وجوب النفقة على الأهل والعيال.

قال الحافظ القاسمي: وأما القصة التي رواها البخاري عنه، أنه شهد وغابوا، وحفظ ونسوا، وأنه كان يلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملئ بطنه، والصحابة مشغولون بالأسواق، فهي مجرد دعوى [من أبي هريرة، أو ممن روى الخبر له، وهو الزهري أو ابن المسيب] تحتاج إلى بيان.

والتحقيق أن غيره أولى بتلك الدعوى، إلا أن كلامه نفق عند الحشوية.

وقال السيد العلامة شرف الدين الحسين بن حمزة بن أبي هاشم الإمام الحسن بن عبد الرحمن الحسني الرسي: ولقد صح من الأثر أن أبا هريرة الدوسي كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع مائة حديث، فأعطاه بنو أمية على كذبه أربع مائة ألف.

وقال الجاحظ: لم يكن أبو هريرة ثقة عند علي عليه السلام وعمر وعائشة وأصحاب ابن مسعود.انتهى كلام القاسمي [٣٠].

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة نقلاً عن أبي جعفر الإسكافي:

إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبرآة منه، وجعل على ذلك

(٢٩) فتح الباري شرح البخاري (٩/٦٢٠) رقم (٥٣٥٥).

(٣٠) حاشية كرامة الأولياء في مناقب خير الأوصياء، تحت الطبع بتحقيقنا.

جُعلاً أي أجراً. يُرْغَبُ في مثله، فاختلقوا ما أرضاه: منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. انتهى[٣١].

قلت: وهؤلاء هم الذين قلوبهم مملؤة حقداً وبغضاً لعلي عليه السلام وأهل بيته ولهذا باعوا الآخرة بدنيا غيرهم، فلا نقبل ولا كل منصف رواية في جانب علي وأهل بيته من هؤلاء وأمثالهم، تنزلاً على قواعد المحدثين أنه لا تقبل رواية الخصم في خصمه.

وأما الموضع الثاني: وهو في مناقشة الخبر

فاعلم أن علامات الوضع عليه لائحة، ودلالات الإفتراء عليه واضحة، والدليل على ذلك:

١- أن أبا طالب مات قبل الهجرة وأبو هريرة لم يسلم إلا بعد الهجرة في عام خيبر في السنة السابعة من الهجرة، فبين موت أبي طالب وإسلام هذا الدوسي ثمان سنوات تقريباً، فكيف يتسنى له حضور موت أبي طالب سيد البطحاء، ورأس قريش وهو آنذاك شحاذاً فقيراً يسأل الناس في دوس من أرض اليمن؟!.

٢- أن أبا هريرة هو القائل فأنزل الله**{إنك لا تهدي من أحببت}** الآية، فذلك من كلامه، وليس عندنا ولا عند أحد من المسلمين بحجة، بل ولا

---

(٣١) شرح نهج البلاغة (٤/٢٨٩).

يعتمد عليه في مثل هذه الأمور التي يلزم فيها تكفير، بل حكم كلامه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً.

الموضع الثالث: في المعارضة

فسنتكلم عنها مع الكلام في معارضة الدليلين الآتيين عن ابن عباس وابن عمر.

الشبهة السادسة

وهناك روايات يتعلق بها الخصوم في أن آية: **{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}**، نزلت في أبي طالب، فمنها:

ما أخرجه ابن مردويه وغيره من طريق أبي سهل السري بن سهل بالإسناد عن عبد القدوس، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** (القصص:٥٦)، في أبي طالب ألح عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلم فأبى، فأنزل الله الآية.

الجواب عن الشبهة السادسة

ولنا في الجواب موضعان:

الأول: المناقشة، وبيان رجال السند.

الثاني: المعارضة.

أما الموضع الأول: وهو المناقشة، وبيان رجال السند.

أما المناقشة:

فاعلم أن ابن عباس ولد قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وأبو طالب مات قبل الهجرة بعام أو أقل تقريباً فيكون ابن عباس في موت أبي طالب صبياً يرضع من ثدي أمه.

وأما رجال السند:

فاعلم أن في رجال سند هذه الرواية من لا يعتمد عليهم، وإليك ذلك:

١ـ أبو سهل السري بن سهل.

قال الذهبي في الميزان:

وهَّاه ابن عدي، وقال: يسرق الحديث، وكذبه ابن خراش، ثم ذكر له الذهبي أحاديث يقول قبلها، ومن بلاياه، ومن مصائبه [٣٢].

٢ـ عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الشامي.

قال عبد الرزاق: ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب، إلا لعبد القدوس.

---

(٣٢) ميزان الإعتدال (١/٣٧٠).

وقال إسماعيل بن عياش: لا أشهد على أحد بالكذب إلا على عبد القدوس.

وقال ابن حبان: كان يضع على الثقات [٣٣].

وذكره الدار قطني في كتاب الضعفاء والمجروحين.

٣ـ أبو صالح باذام

قال النسائي: ليس بثقة.

وقال عبد الحق: ضعيف جداً.

وقال الذهبي في الميزان: قال إسماعيل بن أبي خالد يكذب.

وفي تهذيب التهذيب:

قال الجوزجاني: متروك.

وقال الأزدي: كذاب.

وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف مدلس [٣٤].

وأما المعارضة: فستأتي.

---

(٣٣) ميزان الإعتدال (١٤٣/٢).

(٣٤) تقريب التهذيب (٥٨/١) (٦٣٤).

الشبهة السابعة

ما أخرجه السيوطي في الدر المنثور (١٣٣/٥) من طريق أبي سهل السري عن عبد القدوس عن نافع عن ابن عمر قال: نزلت **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** (القصص:٥٦)، في أبي طالب عند موته، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند رأسه وهو يقول: يا عم، قل لا إله إلا الله، أشفع لك بها يوم القيامة، قال أبو طالب: لا تعيرني نساء قريش بعدي أني جزعت من الموت، فأنزل الله هذه الآية.

الجواب عن الشبهة السابعة

وبنفس الجواب في خبر ابن عباس نجيب هنا.

لأن ابن عمر ولد قبل البعثة بسنة وأبو طالب مات قبل الهجرة بعام فيكون عمره آنذاك ثمان أو تسع سنوات تقريباً، فكيف بمن كان في هذا السن أن يشهد موت كبير قريش؟!، وفي رجال سنده ممن قدمنا أيضاً السري وعبد القدوس.

الشبهة الثامنة

ما أخرجه النسائي، وابن عساكر – وجوَّد المخالفون سنده– عن أبي سعيد بن أبي رافع، قال سألت ابن عمر عن هذه الآية **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (القصص:٥٦)، أفي أبي جهل وأبي طالب؟ قال: نعم، ورواه الواحدي في أسباب النزول (١٦٨،١٦٩).

الجواب عن الشبهة الثامنة

أن في سنده أبا سعيد، قال الذهبي في شأنه: لا يعرف، ولم نجد له مزكٍ.

قال العلامة الحافظ فخر آل محمد عبد الله القاسمي: وأما الآية فمع التنزل لهم أنها نزلت في أبي طالب، فهي لا تدل على كفره، وقد صرح بذلك الرازي حيث قال في تفسيره المسمى مفاتيح الغيب، في تفسير سورة القصص، الآية (٥٦) قال: اعلم أن في قوله تعالى **{إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ولكن الله يَهْدِى مَن يَشَاء}** مسائل:

المسألة الأولى: هذه الآية لا دلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب.

ومعنى الآية – والله أعلم–: مع قوله تعالى **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**(الشورى:٥٢)، إنك لا تقدر أن تدخل الإسلام قلب من أحببت من قومك، ولكن الله يدخل في الإسلام من يشاء، أي يعلم أن الألطاف تنفعه، فتقربه ألطافه حتى تدعوه إلى القبول.

المعارضة في هذه الأخبار

ونحن هنا نفي بما وعدنا به من ذكر المعارضة، لأن هذه الأخبار كلها مع خبر المسيب المتقدم آنفاً تفيد أن هذه الآية نزلت في أبي طالب، مع أنه قد روي ما يعارض نزولها في أبي طالب:

فمن ذلك: ما رواه ابن كثير في تفسيره (٣/٣٩٥) قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد قال: كان رسول قيصر جاء إلي، قال: كتب معي قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً، فأتيته فدفعت الكتاب فوضعه في حجره، ثم قال ((ممن الرجل ؟)) قلت: من تنوخ، قال ((هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنيفية ؟))، قلت: إني رسول قوم وعلى دينهم حتى أرجع إليهم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظر إلى أصحابه، وقال: **{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}**.

ومن ذلك: أنها نزلت عند قول الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف: نحن نعلم أنك على الحق، ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك، وإنما نحن أكلت رأس أن يتخطفونا من أرضنا.

وقد أورد ذلك ابن كثير في تفسيره (٤/٤١٠)، والطبري في تفسيره أيضاً (٢٠/٩٧) رقم (٢٠٩٧٠)، وعلى ذلك يدل سياق الآية.

الشبهة التاسعة

ما أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٤/٧) رقم (١٠٣٣٦)، وابن كثير (٤٤٤/٢) وغيره من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس أنه قال: إنها نزلت في أبي طالب، ينهى عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يؤذي، وينأى أن يدخل في الإسلام.

الجواب عن الشبهة التاسعة

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

الأول: أن الحديث مرسل بين حبيب وابن عباس، ولا يعلم من هو الراوي عن ابن عباس الذي أخذ عنه حبيب، فهو مجهول، وكم من راو عن ابن عباس غير ثقة لعل هذا أحدهم.

الثاني: أن حبيب ابن أبي ثابت جرحه بعض المحدثين، وإليك أقوال بعضهم:

قال ابن حبان: كان مدلساً [٣٥].

وقال العقيلي: غمزه ابن عون، وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها [٣٦].

وقال القطان: له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة.

وقال الآجري عن أبي داوود: ليس لحبيب عن عاصم بن ضمرة شيء يصح.

([٣٥]) الثقات (١٣٧/٤).

([٣٦]) الضعفاء الكبير (٢٦٣/١) رقم (٢٢٢).

وقال ابن خزيمة: كان مدلساً [٣٧].

أليست هذه الأقوال كافية في معرفة شخصية حبيب.

الثالث: لو فرضنا معرفة الراوي عن ابن عباس الذي روى عنه حبيب بن أبي ثابت، وفرضنا سلامة جانبه من الجرح، فهذا الخبر مما تفرد به حبيب وليس له عليه متابع، بل قد روى الثقات غيره ما يعارض حديثه هذا، فيكون ـ تنزلاً ـ مما روى الثقة مخالفاً به الثقات، فلا يقبل، بل يؤخذ خبر الثقات ويترك خبره، وستعرفه عن قريب إن شاء الله.

الرابع: أن هناك أخبار أخرى مروية عن ابن عباس بطرق أقوى وأرجح وأصح من هذه تخالف هذه الرواية، بل ومروية عن غيره، وإليك ذلك:

أما المروي عن ابن عباس:

١- ما رواه الطبري في تفسيره (١٧٥/٧) رقم (١٠٣٢٨) ـ قال: حدثنا المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله:**{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** يعني: ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، **{ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** يعني: يتباعدون عنه.

---

(٣٧) تهذيب التهذيب (١٦٥/٢).

٢- ما رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطية العوفي عن ابن عباس: أنها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وينأون عنه يتباعدون عنه [٣٨].

وأما المروي عن غير ابن عباس:

فإليك ذلك من تفسير الطبري (١٧٥/٧) بنصه:

١٠٣٢٧- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا حفص بن غياث وهانيء بن سعيد، عن حجاج، عن سالم، عن ابن الحنفية: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** قال: يتخلفون عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجيبونه، وينهون الناس عنه.

١٠٣٢٩- حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** أن يتبع محمد ويتباعدون هم منه.

١٠٣٣٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** يقول: لا يلقونه، ولا يدعون أحداً يأتيه.

١٠٣٣١- حُدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ يقول: عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(٣٨) الدر المنثور (٢٦٠/٣-٢٦١).

١٠٣٣٢- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** جمعوا النهي والنأي. والنأي: التباعد.

فهذه الأخبار منقولة من تفسير الطبري بالنص، ورقم الحديث.

ثم قال الطبري بعد ذلك:

وقال بعضهم ـ أي المفسرين ـ بل معناه: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}** عن القرآن أن يُسمع له ويعمل بما فيه.

ثم ذكر من قال ذلك، فقال:

١٠٣٣٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}** قال: ينهون عن القرآن، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، **{ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** ويتباعدون عنه.

١٠٣٣٤- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}**قال قريش عن الذكر، **{ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** يقول يتباعدون.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** قريش عن الذكر، ينأون عنه: يتباعدون.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ}** قال: ينهون عن القرآن وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ويتباعدون عنه.

١٠٣٣٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **{يَنْأَوْنَ عَنْهُ}** قال: ينأون عنه: يبعدون.

فهذا نص كلام الطبري في التفسير الكبير، على ماذا يدلك أيها الألمعي الخطير؟.

انظر كيف ذكر اختلاف المفسرين، وأورد أقوال وأدلة كل فريق منهم، وغرضنا نحن ما روي عن ابن عباس في شأن أبي طالب إذ لم يرو شيء عن أحد غيره في هذه الآية.

أليست طريق بن أبي طلحة، وطريق عطية العوفي، أقوى من طريق حبيب؟، إن قلت من ناحية العدالة، فنعم، وإن قلت من ناحية كون حبيب روى ما خالفهما، فنعم.

وإن قلت هم جميعاً لا تقبل رواياتهم، اطرحناها ورجعنا إلى غيرها، عن غيرهم كما قد ذكرنا ذلك.

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج

الخامس: أن الخصوم يقولون بأن قوله تعالى **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** (القصص:٥٦)، التي هي

في سورة القصص نزلت في أبي طالب، والمعلوم عند المفسرين أن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة كما ورد ذلك في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما روى ذلك أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ((أنزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح)) (٣٩).

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد)) (٤٠).

والمعلوم أيضاً أنها نزلت بعد القصص بخمس سور، كما نص على ذلك السيوطي في الإتقان (٤١)، فكيف يتصور نزولها في أبي طالب وهو قد مات، والآية تتحدث عن أناس لا زالوا أحياء، **{فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}**(الحج:٤٦).

السادس: أن سياق الآية الكريمة يقتضي عدم نزولها في أبي طالب، لأن سياق الآية **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ**

(٣٩) فتح القدير للشوكاني (٩٢،٩١/٣).

(٤٠) فتح القدير للشوكاني (٩٢،٩١/٣).

(٤١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٤، ٢٧).

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ} (الأنعام:٢٥،٢٦)، فهل ترى هذه الأوصاف موجودة في أبي طالب، أم لا؟.

فمن تلك الأوصاف: أنهم يجادلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن ويقولون هو أساطير الأولين، وهذه ليست صفة أبي طالب، بل صفة معاملته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ذلك تماماً، كما ستعرف في فصل أقواله الدالة على إسلامه.

السابع: أن المفسرين مختلفون في من نزلت الآية، كما قدمنا ذلك عن الطبري في تفسيره، وذلك الإختلاف دليل على ضعف الإستدلال في شيء واحد، لا سيما مع وجود معارض أقوى وأصح وأرجح، ومع إشارة المفسرين إلى ضعف القول، بقولهم قيل، التي تفيد ضعف القول، ثم ترجيحهم لخلافه، وإليك ذلك:

قال الطبري في تفسيره (١٧٧/٧) بعد ذكره لإختلاف أقوال المفسرين في الآية: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، قول من قال: تأويله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}** عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم من سواهم من الناس، وينأوْنَ عن اتباعه، وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}**خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدلّ على صحة ما قلنا من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يكون خبراً عن خاصّ منهم.

وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: وإن ير هؤلاء المشركون يا محمد كلّ آية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاءوك يجادلونك، يقولون: إن هذا الذي جئتنا به إلا أحاديث الأوّلين وأخبارهم، وهم ينهون عن استماع التنزيل وينأون عنك، فيبعدون منك ومن اتباعك، {**وإنْ يُهْلِكُونَ إلاّ أَنْفُسَهُمْ**} يقول: وما يهلكون بصدّهم عن سبيل الله وإعراضهم عن تنزيله وكفرهم بربهم إلا أنفسهم لا غيرها، وذلك أنهم يكسبون بفعلهم ذلك سخط الله وأليم عقابه وما لا قبل لها به، {**وَما يَشْعُرُونَ**} يقول: وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم، والعرب تقول لكلّ من بعد عن شيء: قد نأي عنه، فهو ينأى نأياً، ومسموع منهم: نَأَيْتُك بمعنى نأيت عنك، وأما إذا أرادوا: أبعدتك عني، قالوا: أنأيتك، ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك قول الحطيئة:

نَأَتْكَ أُمامَةُ إلا سُؤَالاَ ... وأبْصَرْتَ مِنْها بطَيْفٍ خَيالاَ

وقال الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (١٨٩/١٢) بعد أن أورد قولين للمفسرين في الآية، بنحو إيراد الطبري:

فقال: والقول الأول أشبه . نزولها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي و عن الإيمان برسالته . لوجهين:

الأول: أن جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذم طريقتهم فكذلك قوله {**وهم ينهون عنه**} ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مذموم، فلو حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن إيذائه لما حصل هذا النظم.

والثاني: أنه قال تعالى بعد ذلك **{وإن يهلكون إلا أنفسهم }** يعني به ما تقدم ذكره، ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله وهم ينهون عنه النبي عن أذيته، لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك.

فإن قيل: إن قوله **{وإن يهلكون إلا أنفسهم}** يرجع إلى قوله **{وينئون عنه}** لا إلى قوله **{وينهون عنه}** لأن المراد بذلك أنهم يبعدون عنه بمفارقة دينه وترك الموافقة له ذلك ذم فلا يصح ما رجحتم به هذا القول.

قلنا: إن ظاهر قوله **{وإن يهلكون إلا أنفسهم}** يرجع إلى كل ما تقدم ذكره لأنه بمنزلة أن يقال: إن فلاناً يبعد عن الشيء الفلاني وينفر عنه ولا يضر بذلك إلا نفسه، فلا يكون هذا الضرر متعلقاً بأحد الأمرين دون الآخر. انتهى.

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/٤٤٤): وقوله **{وهم ينهون عنه وينأون عنه}** في معنى ينهون عنه قولان:

أحدهما: أن المراد أنهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والإنقياد للقرآن **{وينأون عنه}** أي ويبعدون هم عنه، فيجمعون بين الفعلين القبيحين، لا ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **{وهم ينهون عنه}** يردون الناس عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أن يؤمنوا به.

وقال محمد بن الحنفية: كان كفار قريش لا يأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينهون عنه، وكذا قال قتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد، وهذا القول أظهر، والله أعلم، وهو اختيار ابن جرير.انتهى.

ثم ذكر القول الثاني، ومن قال به.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية(١١٨/٣) في فصل وفاة أبي طالب:

وقولُ بعض السلف في قوله تعالى {وهم ينهون عنه وينأون عنه} أنها نزلت في أبي طالب، حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق، فقد روي عن ابن عباس، والقاسم بن مخيمرة، وحبيب ابن أبي ثابت، وعطاء بن دينار، ومحمد بن كعب، وغيرهم ففيه نظر، والله أعلم.

والأظهر -والله أعلم- الرواية الأخرى عن ابن عباس: وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد، وهو اختيار ابن جرير.

وتوجيهه: أن هذا الكلام سيق لتمام ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه، ولا ينتفعون هم أيضاً به، ولهذا قال **{وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)}**.

وهذا اللفظ وهو قوله وهم يدل على أن المراد بهذا جماعة وهم المذكورون في سياق الكلام، وقوله {وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون} يدل على تمام الذم، وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ونفس ومال. انتهى.

فبناء على ما تقدم يعلم المنصف بعد القول في أنها نزلت في أبي طالب.

قول آخر في الآية

وقد أورد ابن كثير في تفسيره من طريق سعيد بن أبي هلال، قال: نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر.

قال ابن كثير: رواه ابن أبي حاتم.

الجواب عن هذا القول

والجواب عن هذا القول من وجوه أيضاً:

الأول: أنه معارض بما سبق مما هو أقوى وأصح وأرجح.

الثاني: أنه قال إن أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة، وهم تسعة.

الثالث: أنه يلزم دخول حمزة والعباس، لا سيما العباس لتأخر إسلامه ومعلوم إسلامهما.

الرابع: أن بعض أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتوا قبل بعثته.

الخامس: أن الحكاية منقطعة، لأن سعيد من تابعي التابعين، وهو بصري أيضاً، ونصب أهل البصرة وتحاملهم على علي عليه السلام وأهل بيته أشهر من أن يذكر، وأعرف من أن يعرف، ومع ذلك كله قال ابن حزم في سعيد: ليس بالقوي.

ونكون بهذا قد أتممنا الجواب على الآية، وبذلك يتم الكلام في الفصل الأول الذي هو في أدلة القائلين بكفره، هذا ما اطلعنا عليه من أدلتهم، وإذا لم تكن كلها، فهي أقوى ما يتشبثون به، ويتمسكون به، فإذا ردت فغيرها أولى.

ونبتدئ الآن بعون الملك المنان، في الفصل الثاني، فأقول وبالله أصول:

الفصل الثاني

في ذكر أدلة من قال بإسلامه، وتصحيحها

اعلم وفقنا الله وإياك أيها المطلع الكريم: أننا في هذا الفصل سنذكر الأدلة التي تدل على إسلام أبي طالب، وهذه الأدلة منها ما تفرد بها المحدثون، ومنها ما تفرد بها أهل البيت المطهرين، ومنها ما اشترك فيها الفريقان، وسنذكر بعض الأدلة الدالة على ذلك، ثم ينظر الناظر فيما أوردناه.

ونتكلم في الأدلة في موضعين:

الأول: في الأحاديث المرفوعة إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم..

الثاني: في الآثار المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

الموضع الأول: الأحاديث المرفوعة

فاعلم أن المحدثين قد رووا روايات كثيرة تدل على إسلام أبي طالب وإيمانه، ولكن شحت أنفسهم عن التصريح الصريح بما تقضي به تلك الأخبار، كما قال الشاعر:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم كم حار فيها عالم متكلم

وسنورد في هذا الموضع مما رووه ما تقر به عين الناظر، وينشرح به الخاطر، ويزول معه الشك والريب، وإليك شذوراً من ذلك:

الحديث الأول: أخرجه محمد بن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب في مرضه قال له يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة، قال يا ابن أخي والله لولا أن تكون سبة علي وعلى أهلي من بعدي يرون أني قلتها جزعاً عند الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها، فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس فسمع قوله فرفع رأسه عنه، فقال: يا ابن أخي والله لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها.

وهذا الخبر رواه في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٩٤/٧)، وفي الإصابة في معرفة الصحابة (٢٣٤/٧) في ترجمة أبي طالب، ولكن ابن حجر أورده لا في معرض الإستدلال على إسلام أبي طالب، بل أورده ليعارضه بحديث المسيب المتقدم الذكر، الذي أبطلناه آنفاً، ولم يأت ابن حجر بطائل ولا بحجة لا في سنده ولا متنه قدح به في صحة الخبر، وإنما قال بأنه عارضه خبر المسيب وهو أصح منه، وقد أعلمناك ما في خبر المسيب، ورواه أيضاً في السيرة الحلبية (١١٤/١)، وفي السيرة الدحلانية بهامش السيرة الحلبية، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٦٢/١٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٤٦/٢)، وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية (١٢٣/٣).

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٦/١٤) وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الحديث الثاني: ما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٢٣/١) قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب فبكى، ثم قال: ((اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه)).

وأخرجه أيضاً ابن عساكر (٣٣٦/٦٦)، وابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٤/١٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٤٨/٢).

الحديث الثالث: ما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧/٦) في فصل من اسمه معاوية، وابن عدي في الكامل(٢٦٠/١) رقم(٩٣) ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٣٤٨/٢)، وابن كثير في تاريخه (١٢٥/٣) ناقلاً عن البيهقي، وابن عساكر في تاريخه، كلهم من طريق عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: عارض النبي صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب فقال ((وصلتك رحم، جزاك الله خيراً يا عم)).

وعبد الرزاق في مصنفه (٣٨/٦) رقم (٩٩٣٠)، من طريق محمد بن راشد، قال: سمعت مكحولاً يقول: تبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب يمشي بعراضها، ولم يصل عليه، وهو يقول ((وصلتك رحم،

وجزيت خيراً)) قال: ولم يقف على قبره.

قلت: أما عدم الصلاة عليه فلعدم مشروعية صلاة الجنازة، فلو كانت قد شرعت لصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة، ولم يرو ذلك.

ورواه من أهل البيت السيد أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح (١٨٤) بإسناده عن أبي اليمان.

الحديث الرابع: ما روى ابن سعد في الطبقات (١/١٢٤،١٢٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦/٣٣٦)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله: أترجو لأبي طالب؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((كل الخير أرجو من ربي)).

قال فخر الآل عبد الله القاسمي: رجال السند كلهم موثقون، وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ كل التي هي من ألفاظ العموم، ثم الخير المحلى بالألف واللام. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٤/٢٧٠).

الحديث الخامس: ما رواه السيد الإمام أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح (١٨٤) بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يقرئك السلام، ويقول ((إني حرمت النار على صلب

أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك))، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((يا جبريل بين لي منهم؟)).

قال: أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك، فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب)) وهو أبو طالب.

ورواه السيوطي في التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة (٢٥) بزيادة، وفاطمة بنت أسد، في آخره.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٦٣/١٤) عن علي عليه السلام بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((قال لي جبرائيل: إن الله مشفعك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، و صلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك أبي طالب، و بيت آواك عبد المطلب، و أخ كان لك في الجاهلية))، قيل يا رسول الله: و ما كان فعله؟ قال ((كان سخياً، يطعم الطعام، ويجود بالنوال، وثدي أرضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب)).

الحديث السادس: ما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٦/٦٦) بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية))، ورواه أيضاً الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الإثنينية ـ خ ـ بسنده عن ابن عمر.

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (صـ٧)، وأورده في تاريخ اليعقوبي (٣٥٥/١).

الحديث السابع: ما رواه السيد أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح (١٧٠) بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال (ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط)، قيل: وما كانوا يعبدون؟.

قال: (كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم الخليل متمسكين به).

الحديث الثامن: ما رواه السيد أبو العباس الحسني في المصابيح أيضاً (ص ١٨٥) بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: لما مات أبو طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسله وكفنه، ثم كشف عن وجهه ثم مسح بيده اليمنى على جبهته اليمنى ثلاث مرات، ثم مسح بيده اليسرى على جبهته اليسرى ثلاث مرات، ثم قال ((كفلتني يتيماً، وربيتني صغيراً، ونصرتني كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، احملوه))، فحمله الملأ من قريش وقومه، فدفنوه.

وأورده اليعقوبي في تاريخه (٣٥٥/١) زاد في آخره: ومشى بين يدي سريره، وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٧٠/١٤): وقد جاءت الرواية أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآذنه بموته، فتوجع عظيماً، وحزن شديداً، ثم قال له: امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل، فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو محمول على رءوس الرجال فقال ((وصلتك رحم يا عم و جزيت خيراً، فلقد

ربيت و كفلت صغيراً، و نصرت و آزرت كبيراً))، ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه، فقال ((أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان)).

الحديث التاسع: ما رواه ابن عساكر (٣٢٦/٦٦) قال: أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنأ أبو حفص عمر بن علي بن يونس البغدادي القطان، أنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني، ثنا محمد بن معمر، نا بهلول بن مورق، نا موسى بن عبيدة، أخبرني عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) شيخاً أعمى يوم فتح مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((ألا تركت الشيخ حتى نأتيه)) قال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق ما كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينيك.

وأخبرنا أبو عبد الله الفزاري، ثنا أبو محمد السيدي، وأبو محمد بن أبي القاسم القاري، وفاطمة بنت علي بن الحسين، قالوا: أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن ميكال، أنا عبد الله بن أحمد بن موسى عبدان، نا زيد بن الحريش، نا أبو همام عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيخ أبله يوم الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((ألا تركت الشيخ حتى نأتيه)) قال أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي التمس ذلك قرة عينك، قال ((صدقت)).

ومن طريق آخر بسنده عن إبراهيم بن محمد، عن قتيبة بن سعيد، عن ليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((فلولا تركت الشيخ حتى كنت آتيه)) فقال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك.

ورواه في الإصابة (١٦٥/٧) عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة وهو شيخ قد عمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((ألا تركت الشيخ حتى آتيه))، قال: أردت أن يأجره الله، والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك.

ولكنه على عادته حاول تضعيفه ومعارضته فلم يأت بطائل، بل عارضه بما هو معارض بهذا، وبخبر بينا ضعفه سابقاً، ورواه ابن أبي الحديد في شرحه (٢٦٥/١٤).

الحديث العاشر: ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٦/١٤) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ((إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين)).

الحديث الحادي عشر: ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج

(٢٦٦/١٤) عن علي عليه السلام أنه قال (ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضا).

الحديث الثاني عشر: ما رواه الحاكم في المستدرك (٦٦٧/٣) رقم (٦٤٦٤و٦٤٦٥) من طريقين، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ((يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حباً لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك)).

ورواه في مجمع الزوائد (٢٧٣/٦) وقال: رواه الطبراني مرسلاً، ورجاله ثقات، ورواه ابن عبد البر في الإستيعاب (١٠٧٨/٣)، ورواه الطبراني في الكبير (١٩١/١٧) (٥١٠)، وذكره ابن أبي الحديد (٢٦٥/١٤.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب عقيلاً لحب أبي طالب له، دل ذلك على أن أبا طالب كان مسلماً، وإلا لما جعل محبته لعقيل سبباً لمحبة النبي إياه، إذ لا معنى لمحبة من أحبه الكافر، لأن القرآن يوجب معاداة الكفار ومباينتهم، كما قال تعالى **{لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (المجادلة:٢٢)، وغيرها من الآيات.

الحديث الثالث عشر: ما رواه ابن حجر في الإصابة (٢٣٧/٧) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبيه، سمعت المهاجر مولى بني نفيل

يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب يقول: سمعت ابن أخي محمد بن عبد الله يقول ((إن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره))، ومحمد الصدوق الأمين.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٤/٢٦٥).

فهذه بعض الأخبار التي تدل على إسلام أبي طالب وتنفي عنه الكفر الذي أضافه إليه النواصب.

ترجيحات

فإذا نظر الناظر المنصف في الأدلة التي يستدلون بها على كفره، وبيان ضعفها ومعارضتها، ثم نظر في الأدلة الدالة على إسلامه، فهو بين ثلاثة أحوال:

١– إما أن يرجح أدلة كفره على أدلة إسلامه، وهذا لا سبيل له إليه، إذ قد قدمنا ما يكفي المنصف في بيان ضعفها ووضعها، وأنه لا يستقيم الاحتجاج بها، وأنها معارضة بما هو أصح منها، أو على الأقل في رتبتها ودرجتها، أما هذه الأخبار التي تدل على إسلامه فالقائلون بكفر أبي طالب يروونها ثم يعارضونها بتلك الأخبار السابقة، التي هي في الحقيقة واهية، كما فعل ابن حجر في الإصابة وفتح الباري، ولم يأتوا ببينة واضحة في ضعفها ووضعها، وإنما شحت أنفسهم عن أن يصححوها حتى لا ينقضوا قواعدهم التي قَعَّدُوهَا، وحتى لا يتناقضوا في ما يروونه، وقد وقعوا في ما منه فروا، وحتى لا يضافوا إلى اسم التشيع

ومحبة من أحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وليت شعري هل يستجيز مسلم أن يحكم على حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه موضوع وضعيف بدون أن يبين أسباب وضعه؟!.

٢. إما أن يرجح أدلة إسلامه على كفره.

٣. إما أن تتضارب وتتعارض عنده الأدلة.

فنقول له: سنمدك في هذا الفصل بما يزيل أسباب التوقف، ويرجح عندك إسلامه على كفره، وسنبين بعد هذا طرق للترجيح تجعلك مسلماً بإسلامه.

الموضع الثاني: في الآثار المروية عن أهل البيت

اعلم أيها المطلع الكريم: أن أهل البيت عليهم السلام أعرف بأحوال أبيهم من غيرهم، وأعلم بأحوال جدهم من أعدائهم، لأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه، وهم عليهم السلام أحرص الناس على سنة أبيهم وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى التمسك بما جاء عن الله ورسوله، وهم أبعد الناس عن التعصب والحمية الجاهلية، وهم الذين يوالون الأباعد في دين الله، ويعادون الأقارب من أجل الله، وهم الذين دافعوا عن الدين، وذادوا عن شرائع رب العالمين، جميع الطوائف المبطلين.

إذا تبين لك هذا فاعلم أن أهل البيت عليهم السلام مجمعون على أن أبا طالب مات مسلماً مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإجماعهم حجة يجب اتباعها ويحرم خلافها.

أما أنهم مجمعون على ذلك: فلأنه لم يرو عن أحد منهم القول بكفر أبي طالب، بل منهم من صرح بذلك تصريحاً، ومنهم من لم يرو عنه شيء من القول بكفره.

أما الذين صرحوا بإسلامه وإيمانه، فإليك شيئاً من كلامهم:

١ـ أمير المؤمنين علي عليه السلام

وقد تقدم ما روي عنه.

٢ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين السجاد

قال ابن أبي الحديد في شرحه (٢٦٥/١٤): روي أن علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا ـ يعني عن إيمان أبي طالب ـ فقال: (واعجبا! إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات).

قلت: وهذه لعمري حجة دامغة، وبينة قاطعة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فالقائل بكفره لا يخلو حاله من أحد أمور ثلاثة:

إما أن يقول بكفر فاطمة بنت أسد، وهذه فرية ما فيه مرية.

وإما أن يقول إنها أسلمت ولم يسلم أبو طالب وأقرهما رسول الله على ذلك، فقد أضاف رسول الله إلى المداهنة.

وإما أن يقول بأنها أسلمت وأسلم أبو طالب وأقرهما على نكاحهما، وهو القول الحق الذي لا محيد عنه.

٣ـ الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٤/١٤) وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس: إن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال: (لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى، لرجح إيمانه)، ثم قال: (ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله وأبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم).

٤ـ الإمام الصادق جعفر بن محمد الباقر

روى ابن أبي الحديد في شرحه (٢٦٦/٢) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين).

٥ـ الإمام علي بن موسى الرضا

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٤/٢): كتب أبان بن محمود إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب.

فكتب إليه **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}** (النساء:١١٥).

وبعدها (إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار).

٥ـ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

ذكر عليه السلام في الشافي (١/١٧٨،١٧٩) إسلام أبي طالب، وحكى إجماع أهل البيت على ذلك، وهو الخبير بمذهبهم، والمطلع على أقوالهم.

وقال في قصيدة عارض بها قصيدة ابن المعتز التي ذكرها ابن حجر في الإصابة، التي تكلم فيها على كفر أبي طالب، قال ابن المعتز:

وأنـــتم بنـــو بنتـــه دوننـــا ونحـــن بنـــو عمـــه المســـلم

فقال الإمام المنصور بالله عليه السلام رداً على قصيدته:

و نحـــن بنـــو بنتـــه دونكـــم ونحـــن بنـــو عمـــه المســـلم
حمـــاه أبونـــا أبـــو طالـــب وأســـلم والنـــاس لـــم تســـلم
وقـــد كـــان يكـــتم إيمانـــه فأمـــا الـــولاء فلـــم يكـــتم

٦ـ الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين عليه السلام

ذكر ذلك في أرجوزة أنوار اليقين وشرحها، وإليك نص كلامه عليه السلام:

قال في الأرجوزة:

ثـــم أبـــوه كافـــل الرســـول ومـــــؤمن بـــــالله والتنزيـــــل

فـي قـول أهـل العلـم والتحصـيل فهـــات فـــي آبـــائهم كقيـــل

وقال في الشرح: وقول أكثر أهل البيت عليهم السلام أن أبا طالب أسلم ومات مسلماً، وادعى بعضهم الإجماع على ذلك من أهل البيت عليهم السلام، ثم ساق أدلة على إسلامه، إلى قوله:

وقد ثبت أنه إذا روي الإسلام والكفر فإن الإسلام أولى ويكون مقدماً، ولذلك قامت شهادة الإسلام على شهادة الكفر، وإلى الكفر طريق معلوم، والإسلام طريقه الظن، فإذا نقل الإسلام وجب الحكم بإسلامه، فهذا أبوه عليه السلام كهف رسول الله وناصره وعاضده، والباذل نفسه وأهله وولده وماله دونه، وقوله يشهد له بحسن الإسلام والتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليس على هذا كله مزيد في صحة إسلامه، وحسن جهاده، بل بدون هذا يظهر حكم الإسلام.انتهى كلامه.

هذا ما تمكنت من الوقوف عليه من أقوال الأئمة عليهم السلام، ويكفي في ذلك أنه قد حكى إجماع أهل البيت عليهم السلام على ذلك الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي (١٧٩/١) والفقيه حميد الشهيد في محاسن الأزهار (صـ١٩٩)، والقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والحاكم المحسن بن كرامة الجشمي.

وأما أن إجماعهم حجة: فلدلالة خبر الثقلين والسفينة والنجوم، وغيرها.

أقوال تحتاج إلى وقفة تأمل

فإذا تبين لك الإجماع من أهل البيت عليهم السلام، فقد رويت عن بعض أهل البيت روايات أنهم لم يصححوا إسلام أبي طالب، وتلك الروايات وقف عندها أهل البيت وقفة صريحة، وإليك ذلك:

١ـ الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام

قالوا بأنه: صرح بكفر أبي طالب في كتاب النجاة، ولكن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يصححوا ذلك عنه، فقد وقفت على جواب سؤال للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام عن صحة ما يروى عن الناصر في شأن أبي طالب، فقال: تلك رواية غير صحيحة، وليست في النسخة التي عندنا من كتاب النجاة.

وهذا الكلام وجدته في أجوبة أسئلة وردت عليه عليه السلام ضمن مجموع أسئلة.

وقال إمام العصر مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله في التحف شرح الزلف في ترجمة الإمام الناصر مالفظه:

وما في كتاب النجاة في شأن أبي طالب رضي الله عنه غير صحيح، ومما يدل على ذلك دلالة واضحة أنه ساق الأبيات التي تدل على إيمانه وتصديقه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلها دلالة على ضد

ذلك، فحاشاه أن يخالف إجماع أهل البيت عليهم السلام، ومما يدل على طهارة هذا البيت الطاهر ما رواه أهل البيت عليهم السلام.انتهى.

ومن ألفاظ الناصر في كتاب النجاة الدالة على إسلام أبي طالب، ما يلي:

١- ما ساقه من الأبيات المروية عن أبي طالب في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

٢- تصريحه في غضون الكلام بمعرفة أبي طالب بالله وبرسوله، كقوله في (صـ١٩٦): ومن الدليل على أن الله عز وجل قد عرف المشركين من الدعاء إلى توحيده ما عرف المؤمنين إقرارُ أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله عز وجل هو الذي أرسل محمداً، وأن محمداً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الله ربه وخالقه، ثم ساق أبياتاً فيها قوله:

ألـم تعلمـوا أنـا وجـدنا محمـداً نبيـاً كموسى خـط فـي أول الكُتْـبِ

ثم قال بعد ما روى من الأشعار: أفلا ترى إلى هذا الإقرار وجودة المعرفة بالله عز وجل وبرسوله، وأنه غير منكر لذلك ولا جاهل به.

ثم قال: فأبو طالب قد علم وصح عنده أن محمداً صلوات الله عليه وعلى آله وسلم رسول من الله لاشك في ذلك عنده، وأن الله الواحد الذي بعثه وإلهه الذي خلقه، ثم ساق أبياتاً، إلى قوله:

فلم يك في شك من الخالق ولا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى المراد.

فكيف بالله عليك يمكن الجمع بين هذا الكلام وبين القول بأنه قال بأنه كافر، وإن كان في ذلك الكتاب ألفاظ مثل، ولكن منعته العصبية وحمية الجاهلية أن يفارق دين الأصنام.

ولكنا ننزه الناصر عن ذلك ونجزم بأن يد عابث قد لعبت بذلك الكلام، وليس بغريب فقد ذكر أخوه المرتضى لدين الله محمد بن يحيى في كتاب الإيضاح (١/٣٨٩،٣٩٠) أنه قد حرف كلام أبيه الهادي وزيد فيه ونقص، وإليك نص كلامه:

ولقد وجدت في كتب الأحكام التي وضع الهادي إلى الحق صلوات الله عليه باباً مزيداً عليه، منسوباً إليه ما وضعه قط، ووجد هو أيضاً رحمة الله عليه باباً آخر موضوعاً منسوباً إليه لم يضعه، يعمل فيه بعض من لا يتقي الله، فهذا ومثله كثير، فما وجدتم من ذلك فليس منا، لأنل جميعاً متبعون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس في ذلك تناقض ولا تفاوت ولا نقصان، بل ذلك مؤتلف بأحق الحقائق وأبين البيان. انتهى كلامه عليه السلام.

أفليس هذا صريح فيما قلناه، فما رواه أبناؤهم أصح مما حرفه عليهم أعداؤهم.

وأيضاً فإن كلام الناصر عليه السلام بصدد الرد على المجبرة القدرية، وإنما أورد ذكر أبي طالب إلزاماً لهم في مسألة العلم لا غير، فراجع ذلك تجده كما قلنا إن شاء الله تعالى.

٢ـ أخوه الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى

وبنفس ما تكلمنا حول أخيه يكون الكلام حوله، وأيضاً فإن ما دس على المرتضى أسهل مما دس على الناصر، لأن ما دس على المرتضى سؤال وجواب، وما دس على الناصر إدخال ألفاظ ومقاطع في أثناء الخطاب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد امتلىء الناصبون فرحاً، عندما وجدوا هاتين الروايتين المدسوستين على هذين الإمامين الأعظمين، فملأوا بها الأوراق، وحاولوا نشرها في الأسواق، لتنفق عند أشباههم أي نفاق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويبين شرعه ودستوره، ويحفظ دينه وأموره، بأهل البيت عليهم السلام، حراس الدين، وحفاظ الشرائع.

ولو صحت عنهما هاتين الروايتين، لعارضهما إجماع أهل البيت، وحاشاهما من مخالفة مذهب آبائهما، والخروج عن طريقة أجدادهما، وكيف لا يرعيا حرمة جدهما رسول الله في جدهما أبي طالب؟!.

٣ـ الإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قالوا بأنه كتب إلى أبي جعفر المنصور كتاباً قال فيه (أنا ابن أعلى الناس منزلة في الجنة، وابن أهون الناس عذاباً يوم القيامة).

وهذا دلائل الوضع عليه ظاهرة، وملامح الزور عليه شاهرة، كيف يفتخر إمام من الدعاة إلى دين الله بأهل النار؟!، هذا زور من الكلام، ومخالفة لتعاليم دين الإسلام.

ونحن فلا نشك في وضعها، لأنها كانت في خزائن الدولة العباسية التي حرصت كل الحرص على طمس فضائل أهل البيت، ومحو آثارهم، ونقضها بمثالب.

قال العلامة فخر آل محمد عبد الله بن الحسن القاسمي:

فأما الحكاية التي حكيت عن كتاب النفس الزكية إلى الدوانيقي فهي لم توجد قط إلا من طريق العباسية، وهو غير خافيك ما بينهم وبين الطالبيين، وأنهم يدعون الإمامة بإرث العباس، وقد استمليت الكتاب في تاريخ الطبري فلم أجد تلك الحكاية. انتهى، فكفى بكلام المطلع الخبير دليلاً على ما قلناه وأثبتناه.

٤ـ ما روي في كتاب الأمالي

وذلك ما رواه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام في الأمالي الصغرى، في حديث الشورى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنشدكم بالله هل فيكم من أبوه نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشرك غيري.

فسأكتفي في هذه بما أجاب به العلامة الكبير، والمجتهد الخطير علي بن محمد العجري رحمة الله عليه في كتاب الفتاوى، وهو جواب شامل لكل ما

أجبنا عنه آنفاً، قال رضي الله عنه:

أما إسلام أبي طالب فهو المشهور عند أهل البيت عليهم السلام، وروي إجماعهم عليه، وما روي عن محمد وأحمد ابني الهادي من أنه مات كافراً، فقد قيل لعل الرواية عنهما غير صحيحة، أو لم يبلغهما الإجماع.

وما روي عن النفس الزكية في رسالته إلى أبي الدوانيق فليس فيها تصريح بأبي طالب، وإنما قال أنا ابن شر الأشرار، ولعله أراد أن ذلك من قبيل الأمهات، ويجوز أن أبا الدوانيق انتحلها عليه، فلا تخفى عداوة بني العباس لآل أبي طالب.

وأما الرواية التي أشار إليها السائل، فهي في أمالي المؤيد بالله وأنوار اليقين لكنها لا تمنع .إن صحت .كونه مات مسلماً، إذ لا مانع من أن يكون نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشركاً قبل إسلامه ثم أسلم بعد.

وعد أمير المؤمنين ذلك من خصائصه جرياً على عادة العرب في الإفتخار بما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من الخصال المحمودة في اعتقادهم سواء كانت محمودة عند الله أم لا، ومن ذلك مفاخرة بني هاشم وبني أمية التي رواها ابن أبي الحديد في شرح النهج.

ولاختصاص أبي طالب بهذه المنقبة وهي نصرة الرسول في حال شركه مع أنه لم يعرف من المشركين إلا المعارضة له والمعاندة، حَسُنَ من أمير المؤمنين الإحتجاج بها على القوم، وعدها من مناقبه التي يتميز بها عليهم، لاختصاصه بها دونهم، ولكون شرف الآباء للأبناء.

بل قد احتج علي عليه السلام عليهم من حديث الشورى بشرف أخيه جعفر وعمه حمزة وغيرهما وجعل ذلك من مناقبه، وليس ذلك إلا لكون شرفهم شرف له.

هذا، مع أن في مصابيح أبي العباس الحسني رحمه الله روايات تدل على أنه لم يتلبس بالشرك وأنه من أهل الجنة.

من ذلك: ما رواه عن علي عليه السلام أنه قال: (ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط)، قيل: وما كانوا يعبدون؟.

قال: (كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم الخليل متمسكين به).

فلعل تلك الرواية التي ذكرها السائل مدسوسة، ولهذا لم توجد في رواية صاحب المحيط لحديث الشورى، ولا في روايات نهج السعادة.انتهى كلامه، والمسك ختامه، عليه رضوان الله وسلامه.

إذا تقرر هذا ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إسلامه، وهو حجة كافية، لا تحتاج إلى غيرها، فكيف إذا عضدها أخبار نبوية، وآثار علوية، زادتها تأكيداً، كان ذلك مما لا يدفعه دافع.

ولو فرضنا صحة ما روي عن هؤلاء الأئمة العظماء عليهم السلام، فالتقليد في التكفير والتفسيق لا يجوز إلا بدليل قاطع، ولا دليل قاطع على ذلك مع ما قدمناه من الأدلة.

وهب أن الأئمة – على فرض صحة ذلك – قالوا بكفر أبي طالب، فلعلهم لم يطلعوا على أدلة إسلامه.

الفصل الثالث

في ذكر ما روي عن أبي طالب من الأقوال والأشعار الدالة على إسلامه

اعلم وفقنا الله وإياك: أن من نطق لسانه بما يتضمن الإقرار بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حكم بإسلامه، سواء كان ذلك النطق نثراً أو شعراً، فمن أنشد شعراً ضمنه الإقرار بما ذكرنا فهو كمن قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا خلاف بين المسلمين في صحته، بل لعل المسلمين في الرعيل الأول كانوا على عادة العرب في التمثل بالأبيات الشعرية التي يعبرون بها عما تحويه صدورهم، وتنطوي عليه ضمائرهم، فالشعر عندهم خير من النثر، وأقوى في الدلالة على المطلوب والمقصود، بل قد وقع ذلك كثيراً كما فعله زهير في قصيدة البردة، وغيره.

إذا تقرر هذا فاعلم أن أبا طالب رويت عنه أقوال وألفاظ، وقصائد كثيرة وأشعار عديدة تدل دلالة واضحة، وتبين بينة لائحة لا يجحدها منصف، ولا يردها عارف، على إقراره بالله ورسوله، وإيمانه وإسلامه بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسنوقفك على شذرات رائعة، وشقائق نعمان طالعة من كلام ومن شعر سيد الأباطح، وشيخ قريش الموقر:

وسنتكلم في موضعين:

الأول: في أشعاره.

الثاني: في بعض كلامه نثراً.

أما أشعاره

فمن ذلك: ما رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (٦٢٣/٢) رقم (٤٢٤٧) قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن بن إسحاق قال: قال أبو طالب أبياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم - أي عن المهاجرين إلى الحبشة -:

ليعلم خيار الناس أن محمداً ... وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وأنكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث
وأنك ما تأتيك منها عصابة ... بفضلك إلا أرجعوا بالتكرم

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦٦/١٤) قال: ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم:

ألا أبلغا عني على ذات بينها ... لؤياً و خُصًّا من لؤي بني كعبِ
أ لم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... رسولاً كموسى خُطَّ في أول الكُتْبِ
و أن عليه في العباد محبةً ... و لا حيف فيمن خصه الله بالحُبِّ
و أن الذي رقشتم في كتابكم ... يكون لكم يوما كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحْفَرَ الزُّبَى ... و يصبح من لم يجنِ ذنباً كذي ذَنْبِ
و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا ... أواصرنا بعد المودة و القُرْبِ

وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أَمَرَّ على من ذَاقَهُ حَلَبُ الحَرْبِ
فلسنا وبيت الله نُسْلِمُ أحمداً لِعَزَّاءَ مِن عَضِّ الزمان ولا كَرْبِ
ولما تَبِنْ منا ومنكم سوالفٌ وأَيْدٍ أُتِرَّت بالمهندة الشُّهْبِ
بمعترك ضَيْقٍ ترى قِصَدَ القنا به و الضباع العرج تعكف كالشُّرْبِ
كأن مجال الخيل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحَرْبِ
أ ليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالضَّرْبِ
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النَّكْبِ

ومن ذلك: قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه:

أمن تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئباً تبكي كمحزونِ
أم من تذكر أقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو إلى الدينِ
ألا يرون أذل الله جمعهم أنا غضبنا لعثمان بن مظعونِ
ونمنع الضيم من يبغي مضامتنا بكل مطرد في الكف مسنونِ
ومرهفات كأن الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانينِ
حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالإسماح و اللينِ
أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي موسى أو كذي النونِ

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي الحديد (٢٧٠/١٤) يخاطب أخاه حمزة، وكان يكنى أبا يعلى:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحُطْ من أتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمزُ كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وباد قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً و قل ما كان أحمد ساحرا

قال ابن أبي الحديد (١٤/٢٧١) ومن شعره المشهور:

أنـــــت النبـــــي محمـــــدُ قـــــرم أغـــــر مســـــودُ
لِمُسَـــــــوَّدِينَ أكـــــــارِمٍ طـــــابوا و طـــــاب المولـــــدُ
نعـــــم الأرومـــــة أصـــــلها عمـــــروُ الخضـــــم الأوحـــــدُ
هشـــــم الربيكـــــة فـــــي الجفـــــا نِ و عـــــيش مكـــــة أنكـــــدُ
فجـــــرت بـــــذلك ســـــنة فيهـــــا الخبيـــــزة تثـــــردُ
ولنـــــا الســـــقاية للحجيـــــ ـــــج بهـــــا يمـــــاث العُنْجـــــدُ
والمأزمـــــان و مـــــا حـــــوت عرفاتهـــــا و المســـــجدُ
أنـــــى تضـــــام و لـــــم أمـــــت و أنـــــا الشـــــجاع العربـــــدُ
وبطـــــاح مكـــــة لا يـــــرى فيهـــــا نجيـــــع أســـــودُ
وبنـــــو أبيـــــك كـــــأنهم أســـــد العـــــرين توقـــــدُ
ولقـــــد عهـــــدتك صـــــادقاً فـــــي القـــــول لا تتزيـــــدُ
مـــــا زلـــــت تنطـــــق بالصـــــوا بِ و أنـــــت طفـــــل أمـــــردُ

ومن ذلك: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٤/٢٧٢):وقصيدته اللامية التي شهرتها كشهرة (قفا نبك)، وإن جاز الشك فيها أو في بعض أبياته جاز الشك في قف نبك أو في بعض أبياتها، ونحن نذكر منه قطعة وهي قوله:

أعوذ برب البيت من كل طاعن ... علينا بسوء أو يلوح بباطلِ
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ... ومن ملحق في الدين ما لم نحاولِ
كذبتم و بيت الله يُبْزَى محمدٌ ... ولما نطاعن دونه و نناضلِ
وننصره حتى نصرع دونه ... ونذهل عن أبنائنا و الحلائلِ
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ... من الطعن فعل الأنكب المتحاملِ
وينهض قوم في الحديد إليكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصلِ
وإنا وبيت الله من جد جدنا ... لتلتبسن أسيافنا بالأماثلِ
بكل فتى مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة عند الحفيظة باسلِ
وما ترك قوم لا أبا لك سيداً ... يحوط الذمار غير نكس مواكلِ
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأراملِ
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة و فواضلِ
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ... ووزان صدق وزنه غير عائلِ
أ لم تعلموا أن ابننا لا مكذبٌ ... لدينا ولا يعبأ بقول الأباطلِ
لعمري لقد كُلِّفْتُ وجداً بأحمد ... وأحببته حب الحبيب المواصلِ
وجدت بنفسي دونه فحميته ... ودافعت عنه بالذرى و الكواهلِ
فلا زال للدنيا جمالاً لأهلها ... وشيناً لمن عادى و زين المحافلِ
وأيده رب العباد بنصره ... وأظهر ديناً حقه غير باطلِ

قال ابن أبي الحديد بعد سياق الأبيات:

وورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب يوم بدر أشبل عليه علي وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا

عتبة بسيفيهما حتى قتلاه، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش، فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن مخ ساقه ليسيل، فقال: يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه قد صدق في قوله:

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر له ولأبي طالب يومئذ، وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصفراء فمات فدفن بها.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي الحديد (٢٧٢/١٤) قال ومن ذلك قوله:

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائمِ
تمنيتم أن تقتلوه وإنما أمانيكم هذي كأحلام نائمِ
وإنكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجمِ
زعمتم بأنا مسلمون محمداً ولما نقاذف دونه ونزاحمِ
من القوم مفضالٌ أَبِيٌّ على العدا تمكن في الفرعين من آل هاشمِ
أمينٌ حبيبٌ في العباد مُسَوَّمٌ بخاتم رب قاهر في الخواتمِ
يرى الناسُ برهاناً عليه و هيبةً وما جاهل في قومه مثل عالمِ
نبي أتاه الوحي من عند ربه و من قال لا يقرع بها سن نادمِ

ومن ذلك: ومن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد أيضاً في شرح النهج (٢٧٢/١٤) قوله:

يرجــــون منـــــا خطـــــة دون نيلهـــــا ضــــرابٌ وطعــــنٌ بالوشـــيجِ المُقَــوَّمِ
يرجــــون أن نســــخى بقتــــل محمـــــد ولم تختضب سمر العوالي من الدَّمِ
كـــــذبتم وبيـــــت الله حتـــــى تُفَلِّقُـــــوا جمــــاجم تلقــــى بــــالحطيم وزمـــزَمِ
وتُقْطَـــــعَ أرحـــــام وتنســـــى حليلـــــةٌ حلـيلاً ويغشـى محـرم بعـد محـرَمِ
على مامضـى مـن مقـتكم وعقـوقكم وغشــيانكم فــي أمـركم كـل مـأثَمِ
وظلـم نبـي جـاء يـدعو إلـى الهـدى وأمر أتى من عند ذي العرش قَيِّمِ
فــــلا تحســــبونا مســــلميه فمثلــــه إذا كـان فـي قـوم فلـيس بِمُسْـلَمِ

ومن ذلك أيضاً: ما رواه ابن أبي الحديد (٢٥٤/١٤) قال: وقال أبو طالب يذكر ما أجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

والله لــن يصــلوا إليــك بجمعهــم حتــى أوســد فــي التــراب دفينَــا
فانفــذ لأمـرك مـا عليـك مخافـةٌ أبشـــر وقـــر بـــذاك منـــه عيونَـــا
ودعـوتني وزعمـت أنـك ناصـحي ولقـد صـدقت وكنـت قبـلُ أمينَـا
وعرضــتَ دينــاً قــد علمــتُ بأنــه مـــن خيـــر أديـــان البريـــة دينَـــا
لـــولا الملامـــة أو حـــذاري ســـبة لوجـــدتني ســـمحاً بـــذاك مبينَـــا

وهذا البيت الأخير قد يتعلل به متعلل، ويحتج به محتج على أن أبا طالب لم يسلم، لأنه جعل الملامة وحذار السُّبة علة في ذلك.

ونحن نقول: إن هذا البيت شكك في نسبته إلى أبي طالب أحمد بن زيني دحلان في أسنى المطالب (٢٥) قال: قيل إن هذا البيت موضوع في شعر أبي طالب وليس من كلامه.

ولو سلمنا كونه من كلام أبي طالب فليس فيه ما يطلبون، لأن غاية ما فيه أنه جعل السبب في عدم إظهاره للدين، وجهره باتباع محمد خاتم النبيين، وكتمه لما ينطوي عليه قلبه من الإيمان والإسلام هو مخافة أن تسقط منزلته ومكانته من قريش فلا يتمكن من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحذراً من أن تبلغ قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تريد من قتله أو حبسه أو إلحاق أي ضرر بالجناب النبوي الهاشمي المطلبي، فكان ذلك هو السبب في كتمه لإسلامه.

ومن ذلك: قال ابن أبي الحديد (٢٧٣/١٤): و قد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول أسلم أبو طالب و الله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروقْ
أذب وأحمي رسول الإله ... حماية حام عليه شفيقْ
وما إن أدب لأعدائه ... دبيب البكار حذار الفنيقْ
ولكن أزير لهم سامياً ... كما زار ليثٌ بِغَيْلٍ مضيقْ

فهذه الأبيات قطرة من مطرة مما قاله أبو طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم نذكر إلا البعض من أبياته، والتي تصرح بأنه مصدق بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الأبيات لا خلاف بين المؤرخين وأهل السير في أنها من كلام أبي طالب، وقد ذكرها ورواها غير واحد، فطالع شرح النهج كما نقلنا عنه، واطلع على السيرة النبوية لابن

هشان، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية، وتاريخ ابن كثير، وخزانة الأدب، وديوان أبي طالب، ومغازي محمد بن إسحاق، ومغازي الواقدي، وغيرها كثير وكثير تجد ما ذكرنا وأكثر مما ذكرنا.

فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر، لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك، و هو تصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و مجموعها متواتر، كما أن كل واحدة من مبارزات علي عليه السلام للفرسان منقولة آحاداً و مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، و كذلك القول فيما روي من جود حاتم.

فهل بعد هذا التصريح بالإيمان والإسلام والتصديق تصريح؟، وتالله لو نطق بها كافر يعتقدها بقلبه لدخل في الإسلام، وآمن بالله وبرسوله، بدون شك ولا امتراء، ولو سمعها مَن يقولون بكفر أبي طالب من لسان أحد طلبوا منه الإسلام لقبلوا ذلك منه، وتقبلوه عنه، وأجروا له بها أحكام المسلمين، واحترموا دمه وعرضه وماله، ولكن لما أن علموا أن قائله هو عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وناصره وكافله، وهو والد علي عليه السلام قالوا فيها ما قالوا، وعدلوا عن طريق الصواب ومالوا، ونالوا من عرض أبي طالب ما نالوا.

ألم يقل أبو طالب: ليعلم خيار الناس أن محمداً رسولاً كموسى والمسيح؟ وقال بأنه جاء بالهدى كما جاءا به، وقال بأنه وجده رسولاً كموسى خط في أول الكتب، أبعد هذا تصريح؟!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

ألم يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: أنت النبي محمد قرم أغر مسود؟، أبعد هذا إقرار!.

ولا نطيل بالشرح للقصائد، فهي تشرح نفسها، وتوضح هدفها، وتصيب مرماها، وتبين مغزاها، ولا غموض في معناها.

وماذا يضر البحر وهو غطمطم ... إذا ما رماه بالحجارة راجم
يا ناطح الجبل العالي لتكلمه ... أشفق برأسك لا تشفق على الجبل
ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مراً به الماء الزلالا
وفي تعب من يحسد الشمس ... ويجهد أن يأتي لها بضريب
قد عرفوا طرق التعريف لو عرفوا ... لكنهم جهلوا والجهل ضرار
لهوى النفوس سريرة لا تعلم ... كم حار فيها عالم متكلم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وظلماً إنه لذميم

وأما أقواله النثرية

ومما يدل على إسلام أبي طالب وإيمانه من أقواله، وصيته التي أوصى فيها أهله وقرابته ووجوه قريش بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وباتباعه، وإليك نص الوصية:

عن الكلبي قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال:

يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم إلب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية ـ يعني الكعبة ـ فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيها هلكة القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاةً ولحزبه حماةً، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي.

هذه الوصية التي رواها المؤرخون وأهل السير الذين لا يُتهمون بالميل إلى أهل البيت عليهم السلام، فممن رواها، السهيلي في الروض الأنف (١/٢٥٩)، وصاحب المواهب اللدنية (١/٧٢)، وصاحب السيرة الحلبية (١/٣٧٥)، وأحمد زيني دحلان في السيرة الدحلانية بهامش السيرة الحلبية (١/٩٣).

فهذه الوصية تدل على أن أبا طالب قد امتلاء قلبه تصديقاً وإقراراً وإيماناً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبين فيها أن السبب في عدم إظهار ذلك بلسانه هو مخافة الشنآن، والشنآن هو مخافة بغض قريش له، وعدم رعاية حقه، الذي إذا جحدته قريش وتركوه كان سبباً في ضعف جانب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه، ونالهم الأذى والعراقيل والعوائق المانعة من البلوغ حيث شاؤوا من هذه الدعوة وهذا الدين الحنيف.

فهذه بعض أقواله وكلامه وأشعاره الصريحة على ما قلنا ودللنا.

المواقف الفعلية

أما بالنسبة لمواقفه الفعلية الصارخة في وجه قريش، والمانعة لهم من إلحاق أي ضرر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمواقف التي تسنى لرسول الله من خلاله أن ينشر دعوته نشراً أولياً وبدائياً منيع الجانب، مرفوع الهامة، وتلك المواقف التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنها سبباً

كبيراً في نشر الدعوة حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم ((ما زالت قريش كاعين – أي جبناء – حتى مات أبو طالب)).

وفي لفظ ((ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب)) رواه الحاكم في المستدرك (٦٢٢/٢).

وكانت حياة أبي طالب وبقاؤه في مكة سبب عظيم في بقاء النبي بمكة وانطلاق الدعوة منها، ولهذا لما توفي أبو طالب أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج منها والمهاجرة، كما روي أن الله أوحى إليه ((أخرج منها فقد مات ناصرك)).

حصار الشعب

ومواقف أبي طالب لا أعتقد أن أحداً ينكره حتى من يقول بكفره، لأن إنكارها إنكار لأمر كاد أن يكون من الضروريات التي قضى بها التواتر الذي أطبق عليه الموالف والمخالف، وأوردها أهل السير والتواريخ.

ولو لم يكن من تلك المواقف إلا حصار الشعب، وسنورده ليدل على ما سواه:

اجتمع قريش وتشاوروا أن يكتبوا كتاباً تعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يتبايعوا، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتل، ويخلوا بينهم وبينه، وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة، أو

بخط بغيض بن عامر، أو بخط النضر ابن الحرث، أو بخط هشام بن عمرو، أو بخط طلحة بن أبي طلحة، أو بخط منصور ابن عبد، وعلقوا منها صحيفة في الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وكان اجتماعهم بخيف بني كنانة وهو المحصب، فانحاز بنو هشام وبنو المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في الشعب إلا أبا لهب فكان مع قريش، فأقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين، وإنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر.

قال ابن كثير: كان أبو طاب مدة إقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وآله وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً وغائلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ويأمر هو أن يأتي بغض فرشهم فيرقد عليها.

ثم إن الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله علية وآله وسلم أن الأرضة أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب بذلك، فقال: يا بن أخي أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم.

قال: والثواقب ما كذبتني قط.

فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى أتوا لمسجد، فأنكر قريش ذلك، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو طالب:

يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تذكر في صحيفتكم، فأتوا بها، لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها، فأتوا بها، وهم لا يشكون أن أبا طالب يدفع إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوضعوها بينهم وقبل أن تفتح قالوا لأبي طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم.

فقال: أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم، إن ابن أخي أخبرني ـ ولم يكذبني ـ أن الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها إلا اسم الله فقط، فإن كان كما يقول فأفيقوا عما أنتم عليه، فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا.

وإن كان باطلاً دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم! فقالوا: رضينا.

ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم. فقالوا: هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً.

ثم إن أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم:

علام نُحصرُ ونُحبسُ وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة؟ ودخل هو ومن معه بين أستار الكعبة وقال: اللهم انصرنا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل ما يحرم عليه منا، وعند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك الصحيفة، فقال أبو طالب في ذلك شعراً:

ألا هــل أتــى بحرينــا صــنع ربنــا   علـــى نـــأيهم والله بالنـــاس أرودُ

ويخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وكل الذي لم يرضه الله مفسدُ

تراوحها إفك وسحر مجمعٌ ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعدُ

تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها في رأسها يترددُ

إلى قوله:

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ... إذا عد سادات البرية أحمدُ

نبي الإله والكريم بأصله ... وأخلاقه وهو الرشيد المؤيدُ

جريء على حمل الخطوب كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقدُ

من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفاً وجهه يتربدُ

طويل نجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعدُ

عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشدُ

إلى آخرها وهي طويلة.

ثم حصلت أمور أخرى لولا أنها مشهورة، وفي كتب التواريخ مذكورة، لسردناها وذكرناها، ليستبين الصبح لذي عينين، ولكن ميلاً إلى التخفيف حذفنا ذلك اختصاراً.

فهل ترى سيوفق الله من هذه مواقفه في نصر الدين والإسلام، ومن كان له الشرف الأول في خدمة الإسلام والدين، فهو أول ناصر، وأول كافل ومانع، وأول حامي، وله الشرف العظيم؟!!.

أنا على يقين – وكل مؤمن – أن الله تعالى لن يضيع ذلك لأبي طالب، وأن ذلك من الألطاف التي أمده الله بها ليكون من المؤمنين المستأهلين للتوفيق الرباني، والتسديد الإلهي.

مرجحات أخرى

نحن تحت هذا العنوان سنتكلم عن أمور هامة، ونقاشات عامة حول أبي طالب، هي بمفردها يلزم منها القول بإسلامه، وهي مما يستعمله الناس في حق أبي طالب، والآن حين الشروع:

أولاً: الواجب على المسلم أن يحتاط في دينه، وأن يتورع عن أعراض الناس وأكل لحومهم، وقذفهم بما ليس فيهم، لا سيما أمور التكفير والتفسيق فإنها لا تجوز إلا بدليل قاطع، لأنها تحتاج إلى العلم اليقيني، وهو لا يحصل بأخبار الآحاد وإنما يحصل بالدليل القطعي إما من الكتاب، أو من السنة المتواترة، أو إجماع الأمة أو العترة، فإذا لم يكن ذلك فلا يجوز الإقدام على التكفير أو التفسيق.

لكن الحكم على أحد بالإسلام أو الإيمان لا يشترط فيه اليقين بل يكفي فيه الظن، والحكم بالظاهر كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((نحن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر)).

إذا تقرر هذا نقول:

بالله عليك أيها المطلع الكريم المنصف من نفسه، الخائف من ربه، هل انتفى عندك القطع بأن أبا طالب لم يسلم؟، وألم يدخل في نفسك أنه قد أسلم بما سقنا وأوردنا من الأدلة؟.

لا شك أن المنصف سيكون جوابه بلى في الحالتين، لأن أدلة إسلامه إذا لم يحصل عندها اليقين، فلا بد من حصول ظن غالب أو مقارب، أما أدلة كفره فينتفي العلم بها عند النظر في الجواب عليها، فالأولى لك أيها الحريص على سلامة دينه أن لا ترمي أحداً بالكفر وليس بكافر، فقد ورد الوعيد على ذلك، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما)) أخرجه البخاري عن أبي هريرة (٥٧٥٢)، وابن عمر (٥٧٥٣)، ومسلم وغيرهما.

فمن كَفَّرَ أبا طالب فلينظر أي الطريقين أحب إليه.

ثانياً: من القواعد المعلومة عند الأصوليين التي لا خلاف فيها أن الطارئ أرجح من الأصل إذا تعارضا، وهنا قد تعارض الأصل وهو الكفر، والطارئ وهو الإسلام، فالإسلام أرجح في هذه الحالة.

ثالثاً: من القواعد أيضاً أن النفي أولى من الإثبات إذا تعارضا، وهنا قد تعارض الإثبات وهو الكفر، ونفيه، فالأرجح نفي الكفر.

رابعاً: الله تعالى قد توعد من آذى سول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ**

عَذَاباً مُهِيناً} (الأحزاب:٥٧)، أفليس من الأذية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نكفر عمه وهو مسلم، وقد نص جماعة من العلماء إستناداً إلى هذا الآية نصوصاً هامة إليك ألفاظها نقلاً من كتاب أسنى المطالب في نجاة أبي طالب لأحمد زيني دحلان (صـ٣٣) قال بعد كلام له:

وقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى (٤٥٤): أن بغض أبي طالب كفر.

ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر، والكافر يقتل، وقال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر. انتهى.

وقد اتخذ بعض العلماء هذا دليلاً كافياً في إسلام أبي طالب.

خامساً: كما قدمنا لا خلاف بين المسلمين في جهود أبي طالب التي قام بها في سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي سبيل أن يبلغ من دعوته ودينه حيث أراد، فنحن في تلك الأعمال بين خيارين:

إما أن نثني عليه ونمدحه ونوقره ونعظمه على ذلك.

وإما أن نتناسى تلك الأعمال ولا نذكره ونغمط أبا طالب حقه.

إن كان الأول، فلا يحل لنا إلا إذا كان مؤمناً، لأن تعظيم من لا يستحق التعظيم قبيح، وأي تعظيم وتوقير للكافر.

وإن كان الثاني، فهو أعظم من الأول جرماً، وأشد منه إثماً، فلم يبق إلا القول بإسلامه.

سادساً: أن من قال بإسلامه لا يلحقه أي شيء من التوابع التي لا تجوز لا سيما مع الأدلة المتقدمة، أما القول بكفره فصاحب القول لا يأمن أن يلزمه ما تقدم أو بعضه، فاتباع طريق الأمان، أولى من طريق الخوف والخطر.

فهذه بعض الترجيحات التي تؤكد ما سبق، وتزيل ما بقي من الشك والقلق، فمن أنصف عرف، ومن تعصب انحرف، نسأل الله السلامة.

تعجب واستغراب

إن الإنسان ليقضي عجباً عندما يسمع أو يقرأ أموراً تخالف وتجحد ما صح وظهر، وبان واشتهر، ويتسائل ما هو الحامل على تلك المخالفة وذلك الجحدان الذي لا يستند إلى دلالة شرعية، من آيات قرآنية، أو أخبار نبوية، أو آثار علوية، أو إجماعات مروية.

ومما يثير الإعجاب، ويحير أولي الألباب ما يفعله النواصب، معارضة لما روي لأهل البيت من الفضائل والمناقب، وتلك المعارضة إما أن يرووا أشياء

في أعدائهم ليعارضوا بها ما روي لأهل البيت، وإما أن يحولوا تلك الفضائل لأعداء أهل البيت، وتلك أمور لا تخفى إلا على من عمي قلبه وبصره.

الذي نريد من خلال كلامنا هذا هو أن نقول لأبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، لا تتألم يا عم رسول الله مما يضيفه هؤلاء الخصوم إليك من الروايات القادحة، فلست أنت المقصود، وليس لأجلك تلك الأخبار والروايات، إنما هي لأجل ولدك الذي قام على كاهله الإسلام، وبسيفه حصدت رؤوس المشركين الطغام، والمخالفين للشريعة من المردة اللئام، فلست أنت المتهم فقط، بل قد تعدى ذلك الإتهام إلى زوجتك الهاشمية، مربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، التي كانت تحوط رسول الله وتحفظه وتتفقد أحواله، فكانت تجيع أبنائها وتشبعه، وتشعثهم وتدهنه، فقد أنكروا إسلامها وهجرتها، وجحدوا فضلها ومناقبها.

فقد روى البلاذري في كتابه أنساب الأشراف (ج٢/٤٠) عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين أنهما سُئِلا عن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام، فقالا: قد روي ما رووا وليست هجرة أمِّ علي ولا إسلامها عندنا بمشهور.

وقد فعل ذلك أيضاً الحافظ العاصمي في زين الفتى، في أوجه الشبه بين المصطفى والمرتضى، أن كل واحد منهما لم يرزق إسلام أبويه.

وهذه فرية ما فيها مرية، وحديث خرافة يا أم عمرو، وبغضة وشنآة لمن علت مناقبه، وأضاءت كواكبه، واشتهرت مذاهبه، وارتفعت مراتبه، وصفت

مشاربه، وطابت وطهرت مناسبه، وغلبت مقانبه، وتقدمت في المعارك كتائبه، وشابت في الإسلام ذوائبه، وحميت في ذات الله جوانبه.

بل قد اتهم علي في نفسه، وجحدت سابقته، وتركت قرابته، وكان معاوية يلقن جهلة أهل الشام بأن علياً لا يصلي، ويا لله العجب مَن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواه، صلى مع رسول الله ومعاوية وغيره ممن يدعون السبق إذ ذاك يحنون أصلابهم، ويطأطؤن رؤوسهم عبادة للأصنام، وخضوعاً لغير الواحد الديان، وعلي لم يسجد لصنم قط، ولم يسجد إلا لله فقط.

فصبراً يا من قام الإسلام بهم، وارتفع الدين بحميد سعيهم، فمن قام بالإسلام كان أول مذموم، وعرضه أول مبذول، ولكن ستبلى السرائر يوم النشور، وتبدو الفضائح والكل حضور، وينتصف للمظلوم ممن ظلمه، ولمن أُكل لحمه ممن أكله وانتهشه.

وإني لأعجب ـ وما عشت أراك الدهر عجباً ـ من المحدثين كيف بوب أكثرهم باباً في بعض كتبه في إسلام أبي قحافة والد أبي بكر، ورووا فيه أخباراً كثيرة، فيها التصريح بأن تعظيمه لأجل مكانة ولده أبي بكر في الإسلام، كيف نسوا سابقة علي عليه السلام في الإسلام ومكانته وقرابته، ولم يرعوا ذلك في أبيه، بل لم يرعوا حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمه وحاميه وناصره.

ولا يسعني في نهاية هذا البحث إلا أن أختم هذا البحث المتواضع بأبيات قالها عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي الشهير بابن أبي الحديد رحمه الله:

ولـــو لا أبـــو طالـــب وابنـــه … لمـا مثـل الـدين شخصـا فقامـا
فـــذاك بمكـــة آوى وحـــامى … وهـــذا بيثـرب جـس الحمامـا
تكفـــل عبـــد منـــاف بـــأمر … وأودى فكـــان علـــي تمامـــا
فقـل فـي ثبيـر مضـى بعـد مـا … قضـى مـا قضـاه و أبقـى شـماما
فللـــــه ذا فاتحـــــاً للهـــــدى … ولله ذا للمعـــــــالي ختامـــــــا
ومـا ضـر مجـد أبـي طالـب … جهـول لغـا أو بصـير تعـامى
كمـا لا يضـر أبـاة الصـباح … مـن ظـن ضـوء النهـار الظلامـا

ولله القائل أيضاً:

قفـا بمطلـع سـعد عـز ناديـه … وأمليـا شـرح شـوقي فـي مغانيـه
واسـتقبلا مطلـع الأنـوار فـي أفـق الـ … ـحجون واحترسـا أن تُبهـرا فيـه
مغنـىً بـه وابـل أرضـون منهمـر … ونـائرات الهـدى دلـت مناديـه
قفـا فـذا بُلبُـلُ الأفـراح مـن طـربٍ … يـروي بـديع المعـاني فـي أماليـه
واسـتمليا لأحاديـث العجائـب عـن … بحـرٍ هنـاك بـديعٍ فـي معانيـه
حامي الذمار مجير الجار من كرُمَت … منـه السـجايا فلـم يفخـر مباريـه
عـمُّ النبـي الـذي لـم يثنـه حسـد … عن نصره فتغالى في مراضيه
هـو الـذي لـم يـزل حصـناً لحضـرته … موفقـــاً لرســـول الله يحميـــه
وكـــل خيـــر ترجـــاه النبـــي لـــه … وهـو الـذي قـط مـا خابـت أمانيـه
فيـا مَـن امَّ العلـى فـي الخالـدات غـدا … أغـث للهفانـه واسـعف مناديـه
قـــد خصـــك الله بالمختـــار تكلـــؤه … وتســـتعز بـــه فخـــراً وتطريـــه
عنيـت بالحـب فـي طـه ففـزت بـه … ومـن ينـل حـب طـه فهـو يكفيـه
كـم شـمت آيات صـدقٍ يستضـاء بهـا … وتمـــلأ القلـــب إيمانـــاً وترويـــه

من الذي فاز في الماضين أجمعهم بمثل ما فزت من طه وباريه
كفلت خير الورى في يتمه شغفاً وبت بالروح والأبناء تفديه
عضدته حين عادته عشيرته وكنت حائطه من بغي شانيه
نصرت من لم يشم الكون رائحة الـ ـوجود لو لم يقدر كونه فيه
إن الذي قمت في تأييد شوكته هو الذي لم يكن شيء يساويه
إن الذي أنت قد أحييت طلعته حبيب من كل شيء في أياديه
لله درك من قناص فرصته مذ شمت برق الأماني من نواحيه
يهنيك فوزك أن قدمت منك يداً إلى مَلِيٍّ وَفِيٍّ في جوازيه
من يُسْدِ أحسنَ معروفٍ لأحسنِ مَن جازى يَنَلْ فوق ما نالت أمانيه
ومن سعى لسعيدٍ في مطالبه فهو الحري بأن تحظى أماليه
فيا سعيد المساعي في متاجره قد جئت ربعك أستهمي غواديه
مستمطراً منك مزن الخير معترفاً بأن غرس المنى يعنى بصافيه

ونسأل الله الكريم العظيم أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يتجاوز عن سيئات الأفعال، وأن يلحقنا بنبيه المصطفى الحبيب، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين، آمين، آمين، آمين.

إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

الحمزات – صعدة

٢٠/صفر/١٤٢٥هـ

الفهرس